في تونس

تجارة الموت تتجاوز الغذاء والدّواء لتستثمر في الماء

تردي الوضع الصحي في العالم سببه سياسة الدول "المتقدمة"

التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

شوقي الطبيب:
50 نائبا من البرلمان السابق مُهدّدون بالسجن

التحرير — الاحد 1 جمادى الآخر 1441هـ الموافق لـ 26 جانفي 2020 م العدد 276 الثمن 700م — التحرير

حـــــزام «الفخـــفـــاخ» السيـــــاسي
سيـــــاج لحمـــــاية فشـــــل متجدد

ليبيا بين مؤتمر برلين وقمة الجزائر

الأرض المباركة:
وقفة حاشدة رفضا لزيارة بوتين ورموز الاستعمار الفرنسي

كلمة العدد

حزام «الفخفاخ» السياسي
سياج لحماية فشل متجدد

أجهضت حكومة «الحبيب الجملي» ولم يكتب لها أن تمارس حقا تمتعت به كل الحكومات المتعاقبة بعد الثورة وهو جلد الشعب وسحله, وهذا ما كفله لهم دستورهم الوضعي وتوارثوه عن زعيمهم «بورقيبة» وعن «بن علي» من بعده. إذن سقطت تلك الحكومة وعادت كفاءاتها أدراجها فاسحة المجال لجوقة أخرى تحمل اسم «حكومة الرئيس» .وبعد مشاورات بين قصر قرطاج والرابضين تحت قبة قصر باردو أفصح رئيس الدولة عن اسم رئيس الحكومة المكلف خلفا ل «حبيب الجملي» وبمجرد اعلان «قيس سعيد» عن هذا التكليف انخرط الجميع في العزف على نفس الوتر وترديد لحن بعينه دون سواه. وهو نوع وحجم الحزام السياسي الذي يجب توفيره لرئيس الحكومة المكلف الجديد « الياس الفخفاخ» وقد حصل شبه اجماع على أن يكون هذا الحزام على قدر كبير من الاتساع حتى يضمن مرور الحكومة التي سيشكلها «الياس الفخفاخ» ثم يعرضها على أعضاء البرلمان لمنحها الثقة أو اسقاطها ومن ثمة العودة إلى مربع الانتخابات والتي ستحمل في صورة عدم مرور الحكومة المرتقبة صفة المبكرة أو السابقة لأوانها, وهذا ما يحاول المتسللون لقصر باردو تجنبه لأسباب يعلمها الجميع, ولا يسع المجال لذكرها, وتكفي الاشارة إلى أن غالبية نواب الشعب حظوا بهذه المكانة بالإسعاف الذي مكنهم منه قانون انتخابي يحاكي فساده فساد سائر قوانينهم الوضعية.

ونعود لحزام «الياس الفخفاخ» وهنا نطرح تساؤلا يفرض نفسه: لماذا انحصر الحديث حول الحزام الذي يجب أن يتوفر لرئيس الحكومة المكلف وهو لم يعلن بعد عن حكومة بل لم يشرع في تشكيلها أصلا؟ وهذا ما أكده «الياس الفخفاخ» نفسه حيث قال « التفاوض حول الأسماء لن يتم في هذه المرحلة حيث أن المرحلة الأولى اليوم هي تسييج حزام سياسي ليكون الأسبوع القادم هو مرحلة التفاوض حول البرنامج...» إذن, «الياس الفخفاخ « لم يختر أسماء ولم يقدم برنامجا, وفي المقابل يحرص كل الحرص على الحصول على حزام سياسي يمكنه وحكومته الافتراضية كما هو شأن برنامجه من المرور. ويوافقه في هذا التمشي أمين عام «حركة الشعب» «زهير المغزاوي» بقوله «سيخصص الأسبوع الأول للحزام السياسي والأسبوع الثاني للبرنامج الأسبوع الثالث, وهي المرحلة الأخيرة من مراحل تشكيل الحكومة للهيكلة والتركيب..» علما وأن أمين عام «حركة الشعب» أفصح عن ملامح الحزام الذي ينشده «الياس الفخفاخ» وهي متمثلة في «حركة الشعب « والتيار الديمقراطي» وحزب «تحيا تونس» و«حركة النهضة», في انتظار أن يتسع الحزام ويضم أحزابا أو ائتلافات أخرى, وهذا طبعا قبل طرح برنامج الحكومة المرتقبة.

يحدث هذا بعد أن صموا أذاننا حول البرامج والاستراتيجيات واعلانهم في السر والعلن أنهم لن يوفرا أدنى حماية لأية حكومة دون الاطلاع على برامجها وأجزموا سلفا أنهم لن يقبلوا بأي برنامج لا يستهدف الفقر ويقضي عليه ولا يكون محوره محاربة الفساد وقطع دابره وبعبارة أوضح لن يقبلوا بحكومة لا يقوم برنامجها على تحقيق أهداف الثورة ويستجيب لكل مطالبها. وعلى هذا الأساس يوفرون للحكومة ورئيسها الحزام السياسي اللازم كي تمر وتنفذ برامجها. لكن ما نراه الآن العكس تماما, فقد وضع «الياس الفخفاخ» ومن حوله العربة قبل الحصان. لا لحمق أو غباء بل هي سياسة متبعة منذ نشأة ما يسمى ب «دولة الاستقلال» حيث العجز عن تقديم الحد الأدنى مما ينفع الناس. فالبرامج الكفيلة بالنهوض بالبلاد عقبة كأداء لا يقوى أمثال هؤلاء على اقتحامها, لأن فاقد الشيء حتما ومؤكدا أنه لن يعطيه. لهذا تراهم يلتجؤون إلى الحيل والألاعيب, فجرابهم لا يحتوي إلا على الخداع والمخاتلة وهذا ما يقوم به اليوم رئيس الحكومة المكلف وحزامه المتكون من أحزاب ادعوا أنهم يمثلون الخط الثوري وأول المدافعين عليه, وبما أنهم لا يملكون من ذلك شئيا جعلوا من حصاد «قيس سعيد» في الانتخابات الرئاسية حصان طروادة ليقتحموا به حصون السلطة. فزاد «الياس الفخفاخ « الوحيد هو ما حصل عليه رئيس الدولة الحالي من أصوات, واختزال الثورة وأهدافها في فوز «قيس السعيد» بنسبة كبيرة. وبما أن هذا الأخير كلفه بتشكيل الحكومة يعتبر نفسه نتاجا للثورة ومعبرا عن ارادة الناس وبالتالي بمجرد هذا التكليف تحققت أهداف الثورة وتم قطع وريد الماضي وتجفيفه, وما على الناس إلا انتظار نعيم مقيم دون الحاجة إلى وضع برامج ورسم استراتيجيات. ثم إن وضع البرامج ليس من مشمولات من يتولى الحكم فهذا موكول للغير فهو من يخطط ويرسم وما عليهم إلا التنفيذ برؤوس مطأطأة وأفواه مغلقة, هذا الغير هو كل مسؤول كبير من القوى الاستعمارية الغربية, تحسم بلاده الصراع مع باقي القوى لفائدتها. وعليه, فالحزام السياسي الذي يطارده رئيس الحكومة المكلف لا يعدو كونه سياجا يحمي لاحقا الفشل الذي ستتخبط فيه حكومته وكل من يتعرض لها بالنقد سترفع في وجهه بطاقة انها حكومة الرئيس الذي انتخبه الشعب وفاز على منافسه فوزا ساحقا, فضلا عن كونه يمتاز بنظافة اليد ويتصف بتواضع نادر إلى درجة أنه يحتسي قهوته في المقاهي الشعبية ويستقبل المهمشين والمضطهدين في قصر الرئاسة ويعانقهم ثم يحملهم مسؤولية تغيير أوضاعهم لأنه ببساطة لا يملك برامج مثله مثل كل افرازات هذا النظام.

أ. حسن نوير

أ. أحمد بنفتيته- عضو المكتب الاعلامي لحزب التحرير -تونس

البنك الدولي وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي يطلقان، بتونس، حوار السياسات الاقتصادية

تم يوم الأربعاء 22 جانفي 2020 بمقر الأمم المتحدة في تونس إطلاق برنامج "حوار السياسات الاقتصادية" وهي مبادرة مشتركة بين البنك الدولي وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تتمثل في تنظيم اجتماعات شهرية تجمع بين الأطراف الوطنية والدولية الفاعلة في تونس العاصمة وفي الجهات لتبادل الآراء والنقاش مع ممثلي القطاعين العام والخاص وقطاع الأعمال والأكاديميين بالإضافة إلى خبراء التنمية الدولية.

الغرض من هذه الاجتماعات وفق ما تم إعلانه هو تعزيز النقاش البناء والشامل والشفاف حول التحديات الاقتصادية والاجتماعية الحالية في تونس. ومن المقرر أن ينعقد الاجتماع الأول في 30 جانفي2020 حول موضوع" النمو الشامل والرأس مال البشري.

وسيتم تنظيم جلسات "حوار السياسات الاقتصادية" في سنة 2020، بشكل مبتكر من شأنه أن يساعد على ظهور أفكار جديدة وتوافقات في الآراء.والهدف من ذلك هو تمكين الأطراف الوطنية الفاعلة على تحديد الأولويات الاقتصادية والإنمائية بشكل مشترك ووضع الحلول الممكنة للتحديات المطروحة.

في نهاية هذه الحوارات، ستقدم توصيات حول الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية الممكن توحيدها من أجل تحقيق أهداف التنمية المستدامة وتحسين التنمية الجهوية وخلق فرص التشغيل للشباب مع إدماج إقتصادي ومالي أوسع.

وتعتبر المبادرة هي الأولى من نوعها في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وهي جزء من مقاربة تهدف إلى دعم أفضل للجوانب الاقتصادية والاجتماعية والإنمائية في تونس.

وهكذا وبعد تجربة إدراج التربية الجنسية في مناهج التربية الرسمية في تونس كأول دولة عربية, تنضاف هذه المبادرة لتصبح تونس مخبرا لتجارب الرويبضات ومنظري السياسات الليبرالية المهلكة للشعوب ومرتعا لمختصي العالم الغربي في العبث بأقوات المسلمين ومصائرهم وإخضاعهم لوصفات شذّاذ الآفاق من الشرق والغرب, وكذا صارت مطمور روما ملتقى للقتلة الاقتصاديين وباعة الأوهام للشباب المعدمين, بعد أن عمل حكام البلد طوال تسع سنوات بعد الثورة بمعية عصابة السفارات ولوبيات الفساد الذين يشكلون جسر عبور لمشاريع وأجندات الكافر المستعمر على إبعاد منظومة الحكم الإسلامية وتشريعاتها أكثر حتى مما طلب منهم مسؤولوهم وسادتهم في عواصم الاستعمار الدولي.

في اليوم الوطني لإلغاء الرق والعبودية بتونس النظام الرأسمالي يتاجر بالتونسيين

تعددت المنظمات والمؤسسات المناهضة لانتهاك الذات البشرية والاتجار بها، ولكن هذه الظاهرة لا تزال متواجدة في شتى الدول، وفي تفاقم ملحوظ .

إذ ارتفعت حالات الاتجار بالبشر في تونس لتسجّل الهيئة الوطنية لمكافحة الاتجار بالبشر 1313حالة خلال سنة 2019 مسجلة بذلك ارتفاعا مقارنة بسنة 2018 حيث سجلت الهيئة آنذاك 780 حالة.

وأفادت رئيسة الهيئة الوطنية لمكافحة الاتجار بالأشخاص روضة العبيدي يوم الخميس 23 جانفي 2020 في تصريح لوكالة تونس إفريقيا للأنباء، قبيل انطلاق احتفالية إحياء اليوم الوطني لإلغاء الرق والعبودية بتونس، أن الإحصائيات المسجلة تميزت بالخصوص بـ3 خصائص على مستوى الضحايا حيث أن نصفهم من النساء ونصفهم من الأطفال ونصفهم من الأجانب، مشيرة إلى أن أغلب الضحايا الأجانب يتم استغلالهم في التشغيل القسري.

ولفتت رئيسة الهيئة الى أن أكثر من 83 بالمائة من قضايا الإتجار بالبشر تعلقت بالتشغيل القسري وأكثر من 90 بالمائة من ضحاياه أجانب وتورط أكثر من 840 من الأشخاص في هذه القضايا نصفهم تقريبا من النساء.

وفي سنة 2018 بلغ عدد ضحايا الاتجار بالبشر في تونس 780 حالة تعاقب مرتكبوها، وفق الهيئة الوطنية لمكافحة الاتجار بالبشر في حين انحصرت شبهات جرائم الاتجار بالبشر في 18 حالة حسب إحصائيات وزارة العدل وذلك منذ دخول قانون منع الاتجار بالأشخاص ومكافحته حيّز التنفيذ.

وبحسب أرقام صادرة عن وزارة الداخلية فإنّه هناك أشكال مختلفة للاستغلال أو الاتجار بالبشر في تونس وأهمها استغلال النساء جنسيا أو ما يسمى "الاستغلال في البغاء"، وقد تم رصد 500 حالة استغلال جنسي سنة 2015 نسبة 1 بالمائة منهم ضحاياها من الأطفال، و105 وسطاء في هذا النوع من الاستغلال، نسبة 52.6 بالمائة منهم من الذكور.

هذا إلى جانب الاستغلال عن طريق شركات التوظيف بالخارج التي تقوم بإبرام عقود وهمية يتم فيها التغرير بالضحايا عبر إيهامهم بالعمل كمضيفات أو فنانات لينتهي بهن المطاف للعمل مرغمات في الملاهي الليلية.

إن هذه الإنتهاكات تستمر بمباركة ومشاركة كاملة ممن حكم ويحكم البلاد, الذين باعوها بثمن بخس، بينما هم يرقصون على ركام الكرامة الذي تركوه وينغمسون في تقاسم مناصب "التوزير" للإهانة لتونس وأهلها أكثر فأكثر كما يريد أسيادهم وراء مكاتب المراقبة الدولية. إهانتها بسياسات مستورد بعضها ومملا بعضها الآخر. وكلها تجري وفق نظرة دول الكفر لحياة الناس ونمط عيشهم وما يجب أن يكونوا عليه من حال, خصوصا والحال يتعلق بنا كمسلمين.

إن تغيير هذه الأوضاع المهينة التي وصلت إليها تونس ليس بمستحيل كما يحاول تصويره الجهلاء أو الجبناء أو المضللون, إن تغييرها هو ضمن استطاعة الأمة الإسلامية عامة، إذا توكلت على الله وقامت بما أوجبه عليها. فلا يجدر بنا جميعا الوقوف على إحصاء حالات وضحايا هذا النظام الذي وصل بنا إلى أقصى حدود المذلّة وأباح فينا كل صنوف الامتهان والاستعباد, ولا يدفعنكم اليأس والقنوط إلى السكوت عن هكذا نظام يكرّس العبودية في تشريعاته, فيقوم المشرعون فيه تحت قبة البرلمان بالمطالبة بتقنين الزنى وإباحة امتلاك النساء وعرضهن للمتاجرة الجنسية الخسيسة بدعوى الحرية والانفتاح على مخازي الغرب التي حملوها معهم في متاع عقولهم المرتهنة أثناء العودة الى تونس التي حررتها ثورة, بل لا بد من المحاسبة التي تنهي هذا الضنك, وتكنس هذا ولا تَلفتَنّكم المعارك الوهمية لشاشات المتاجرة والتمييع عن العمل للتغيير ولاستئناف الحياة الإسلامية، التي ستقلب الحال من درك إلى علو وعزّة.. وتعيد للإنسان انسانيته وكرامته التي منحه الله إياها وذلك من خلال دولة الخلافة التي ستوحد المسلمين إن شاء الله على قلب رجل واحد وتحت راية واحدة، وتخرجنا من جور هذه الأنظمة الفاسدة إلى عدل الإسلام، وتنزع عن أهل تونس سقام الرأسمالية التي تتاجر بالإنسان في كل ما يتعلق بحياته..

شوقي الطبيب: 50 نائبا من البرلمان السابق مُهدّدون بالسجن

كشف شوقي الطبيب رئيس الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد يوم الخميس 23 جانفي 2020 أن ما لا يقل عن 50 نائبا من مجلس النواب المتخلي لم يقوموا إلى حد الآن بالتصريح بمكاسبهم حال المغادرة.

وأوضح الطبيب لدى حضوره في حصة "هنا شمس" على إذاعة "شمس اف ام أن آخر أجل للتصريح كان يوم 13 جانفي الجاري لكن رغم ذلك فان النواب المشار إليهم لم يقوموا بذلك إلى حد الآن, لافتا إلى ان الهيئة بصدد إعداد شكايات إلى وكالة الجمهورية والى أن عقوبة عدم التصريح في مثل هذه الحالة فيها عقوبات بالسجن.

من جهة أخرى اعتبر الطبيب أن تونس تفتقد إلى إرادة سياسية حاسمة وقاطعة لمكافحة الفساد.

ولفت إلى انه مع تراجع تونس بنقطة في ترتيب منظمة الشفافية الدولية فإنها حافظت على نفس المؤشر لمدركات الفساد للسنتين الأخيرتين.

قال تعالى: (إنِ الحكمُ إلاّ للّه), وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعدي بن حاتم: (أليس أحلّوا لهم الحرامَ وحرّموا عليهم الحلال) قال: نعم، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : (فتلك عبادتهم إياهم) وذلك عندما قرأ عليه (اتّخَذوا أحبارَهم ورُهبانَهم أرباباً من دون الله).

فكل ما يصدر عمن اعتبروا أنفسهم نوابا للشعب في التشريع أمر متوقع, سواء كان محمودا من قبل دوائر الحكم الديمقراطي الرأسمالي وهيئاته المكمّلة أم لا, فهم «النواب» نواب لأهوائهم وأهواء من يوالون ويتخذون مرجعا وقيادة. منهم من دخل تحت قبة المجلس بسيارة شعبية صغيرة وخرج منه بأخرى فاخرة باهضة الثمن وامتلأ حسابه البنكي بأموال طائلة فاضت حتى رشحت مظاهرها على حياته ترفا, بل فسادا وإفسادا في مشهد سياسي أقل ما يقال عنه هزلي جالب للعار... ومنهم من قاده هواه إلى تشريع قوانين تبسط أرض تونس لكل من يريد بها سوء ويجعلها منطلقا لشروره ومخططاته لنهب مقدراتها وثروات أهلها.. وغير ذلك كثير مما يندى له الجبين من افعال لا يقترفها إلا من كان يرى في نفسه ربا من دون الله, يُحلّ للناس ما حرم الله ويحرم عليهم ما أحل, ويجد من يجد من يزين له ذلك على أنه مشروع...

ثم إذا كان رئيس البلاد ورؤساء حكوماتها المتعاقبون ورئيس برلمانها ورؤساء الأحزاب العاملة على ترسيخ نظام الديمقراطية الغربية فيها, جميعهم يحرصون على التأكيد على العزم في محاربة الفساد معبرين على إرادتهم القوية في ذلك, وفي الآن ذاته جميعهم يتنصل في كل مرة من هذه التهمة «غياب الإرادة السياسية», فهل نبحث عن هذه الإرادة عند الشعب الذي عبر عنها في الشوارع بقوة وطالب بها منذ سنين وأعاد المطلب في شعارات عديدة أبرزها «الشعب يريد إسقاط النظام» ثم أعاده في شكل تفويض انتخابي لأطراف سياسية دون غيرها وأقصى آخرين لأجل الغاية ذاتها!!

إن الواقع والمحطات السياسية في تونس أثبتت جميعها أن الطبقة السياسية بحاكمها ومعارضيها ليسوا بأهل لمسؤولية قيادة هذا البلد وقضاء شؤون أهله, ولا يملكون من الإرادة غير تلك التي تضمن لسفراء الدول الاستعمارية هدفين رئيسين: إقصاء أحكام الإسلام ونظامه عن الحكم وسياسة البلاد. وضمان استمرار حكم النظام الرأسمالي ومؤسساته الراعية لكل فاسد وعابث بحياة الناس.

صمتًا...إنّهم يقتلوننا
تجارة الموت تتجاوز الغذاء والدّواء لتستثمر في الماء

بسام فرحات (أبو ذرّ التونسي)

يبدو أنّ شهيّتي الصحفيّة مفتوحة هذه الأيّام للحديث عن الغش في الموادّ الغذائية والتّلاعب بصحّة التونسي لاسيّما وأنّ الوقائع الميدانية الفظيعة قد أسالت لعابها واستنزفت حبرها لفضح تلك الجرائم المقزّزة في حق المسلمين في تونس إنارةً للرأي العام واضطلاعًا بواجب المحاسبة وكشف مخطّطات الأعداء... فبعد جرائم القمح المسرطن والبذور العقيمة وشتلات الزيتون المحوّرة جينيًّا، أفاقت تونس هذه الأيّام على فضيحة غذائيّة من العيار الثّقيل، حيث عمدت إحدى القنوات الفرنسية إلى كشف تلاعب شركة (دليس دانون) بمادّة (الجيلاتين) المستخرجة من شحوم الخنازير وإخفاء استعمالها في منتجاتها على المستهلكين...وإلى جانب تحريم استهلاك هذه المادّة بالنسبة إلى المسلمين فإنّ لها أضرارًا جسيمة ومدمّرة على صحّة الإنسان منها على سبيل الذكر (السرطان - العقم - ألزهايمر - شيخوخة الخلايا - أمراض القلب والشرايين...)، ورغم ذلك فإنّ هذه الشركة الفرنسية العملاقة توزّع منتجاتها بكثافة في العالم العربي بما في ذلك تونس التي لها فيها فرع (دليس حمدي المدّب) يتزوّد مباشرةً من الشّركة الأمّ بالعقاقير والموادّ الكيميائيّة المستعملة في صناعة مشتقّات الألبان ومنها الجيلاتين... ولا يُقتصر استعمال هذه المادّة المحرّمة والمضرّة في آن على هذه الشركة وتلك المنتجات، فالجيلاتين مادّة أساسيّة في صناعة الحلويّات والأدوية والألبان والمثلّجات بمختلف أنواعها، والمصيبة أنّ تلك المنتجات ترتع في السوق التونسية بلا حسيب ولا رقيب من رفوف المساحات الكبرى والمحلّات الفخمة والصيدليّات إلى العطّارة والأكشاك والنصّابة على قارعة الطّريق وتباع بأسعار مغرية في متناول الجميع ممّا يضاعف الأضرار ويعمّمها...

حيثيّات فظيعة

على أنّ تونس في غنى عن استيراد مثل تلك السموم وتقنيات تصنيعها، فقد حقّقت اكتفاءها الذاتي في الغش منذ عقود وأصبح لديها تقاليد وأعرافًا في الميدان وقد تتحوّل إلى التصدير...فتجارة الموت في تونس سجّلت (حجم تبادلات) يقدّر بآلاف الأطنان و(رقم معاملات) يفوق ملايين الدّينارات، ممّا حدا بوزارة التجارة ووزارة الصحّة والشرطة الاقتصاديّة إلى تكثيف عمليّات المراقبة الصحيّة والحجز والانخراط في حملات متواصلة شعواء لمداهمة الأسواق والمسالخ المشبوهة للّحوم البيضاء والحمراء ومحالّ تصنيع وتحويل الموادّ الغذائيّة ومحطّات تعليب المياه... وقد أسفرت هذه الحملات المكثّفة على مدار السّاعة عن فظاعات مهينة للذّات البشريّة إن في حجمها أو في تفاصيلها: مسالخ عشوائيّة مختصّة في ذبح الحمير والبغال وترويجها في الدّاخل كلحوم ضأن...مخازن سريّة تحتوي مئات الأطنان من اللّحوم الفاسدة غير الصّالحة للاستهلاك الحيواني والمعدّة للتحويل إلى مرقاز ولحم مفروم وشرائح شاورما... مئات الأطنان من الطماطم المعلّبة منتهية الصلوحيّة وآلاف اللّترات من مياه الأودية والآبار المسوّقة كمياه معدنيّة، أطنان من الحلوى الفاسدة المعدّة لإعادة التعليب والتغليف والترويج... مصانع للأجبان والشكلاطة تعتمد موادّ أوّلية متعفّنة وسامّة...أكوام من الأدوات المدرسيّة المسرطنة في منتهى الاستهانة والاستهتار بأرواح النّاشئة التونسية... والقائمة طويلة محفّزة للقيء والغثيان وما خفي كان أعظم، فما هي إلاّ رأس جبل الجليد للوحة سوداويّة قاتمة تجعلنا نفكّر مليًّا قبل أن نزدرد اللّقمة أو نضعها في أفواه أبنائنا في خريف عمر هذه البشريّة التي أسقطت من قاموسها كلّ المحظورات وتجاوزت كلّ الخطوط الحمراء... أمّا آخر حصون الفقراء التي تهاوت أمام الماكنة المتوحّشة فهي مياه الشّرب، إذ طالها الغش هي الأخرى ولم يعد ينطبق عليها التعريف العام للماء (سائل لا لون له ولا طعم ولا رائحة)...

رصد الظّاهرة

إنّ ظاهرة الغش في مياه الشرب تختزل مفارقة عجيبة: فتونس دولة متوسّطية على مرمى حجر من أوروبا بثلوجها، بعيدة طوبوغرافيًّا عن حزام الجفاف، تسجّل سنويًّا نسبة تساقطات محترمة ترضع العديد من الأودية وتفجّر الكثير من العيون وتغذّي مائدة مائيّة هائلة تغطّي حتى الجزء الصّحراوي منها، وهي مزوّدة ببنية تحتيّة من السّدود والبحيرات الجبليّة والمنشآت المائيّة المتطوّرة القادرة - إن توفّرت الإرادة - على أن تحفظ لها أمنها المائي وأن تجعلها بمنأى عن العطش وتبعاته... ورغم ذلك يعاني عدد كبير من التونسيّين من الفقر المائي والعطش الظّرفي أو شبه الدّائم ما دفعهم لى الاحتجاج والمطالبة بحقّهم في الماء المكفول دستوريًّا، فولايات مثل (قبلّي - سليانة - جندوبة - الكاف - باجة - القيروان - تطاوين - صفاقس - مدّوبة...) تشهد معتمديّاتها انقطاعات متواصلة لمياه الشّرب ويشكو سكّانها من تفاقم ظاهرة العطش وندرة مياه الشرب لاسيما في فصل الصّيف الحار والجاف... ورغم احتواء مناطقهم على خزّانات مياه جوفيّة رهيبة منصوبة أمامهم، ورغم أنّ قنوات معامل تعليب المياه المعدنيّة تمرّ من أمامهم، إلاّ أنهم محرومون منها يجبرون على التنقّل عديد الكلمترات بين الأودية والغدران لجلب المياه الملوّثة أو يضطرّون إلى شرائها من صهاريج صدئة سبّبت لهم الأمراض والأوبئة وهذا مكمن المفارقة...

عطش قسري

وفي العموم فإنّ ظاهرة العطش القسري هذه تتمظهر في شكلين اثنين: الأوّل كمّي، حيث تشكو هذه المناطق من نقص في التزويد بالماء الصّالح للشراب ولا تتلقّى إلاّ حصصًا هزيلة منه غير كافية وغير منتظمة لا تلبّي حاجاتهم ولا تغطّي استهلاكهم ولا تروي ضمأهم باستمرار... أمّا الشكل الثاني فهو كيفي، إذ تشكو هذه المناطق من تردّي نوعيّة المياه حيث يتغيّر طعمها وتصبح رائحتها كريهة بما ينبئ بتلوّثها وعدم صلوحيّتها للاستهلاك البشري. وكمثال على ذلك ما تعانيه منطقة بوسالم بعد غلق قناة بني مطير ووصلها بسد بوهرتمة مما أثّر على عذوبة مياه الشرب وأكسبها مذاقًا آسنًا ورائحةً نتنة، وهي ظاهرة عامّة - وإن بنسب متفاوتة من منطقة إلى أخرى - لا تستثني حتى العاصمة نفسها لا سيما في أشهر الصّيف حيث تصبح مياه الحنفيّات المتأتّية من (غدير القلّة) كريهة المذاق تعبق منها رائحة (الجفال)... وحسبنا في هذه الأسطر أن ننزّل هذا الغشّ القاتل على مناطه التونسي...

حرمان من المياه

لقد انعكس ذلك على أرض الواقع التونسي في تظافر بين الرأسماليّة الجشعة والاستعمار والتبعيّة اتّخذ له شكلين إجراميّين رئيسيّين: أمّا الشّكل الأوّل فيتمثّل في الاستحواذ على الملكيّة العامّة والتفريط فيها للخواصّ يتاجرون بها، وهذه جريمة مركّبة ظلمات بعضها فوق بعض: فالأصل في الماء أنّه ملكيّة عامّة (النّاس شركاء في ثلاثة: الماء والكلأ والنّار) ولا يجوز للدّولة ولا للأفراد الاستحواذ عليه بل توفّره الدّولة لمنظوريها بلا مقابل...

ثمّ إنّ الماء إكسير الحياة فهو حيوي سواء للفرد أو للجماعة وإنّ حرمانهم منه أو تعريضه للتلف أو للتلوّث يهدّد وجودهم وبقائهم... إلاّ أنّ الدّولة التونسيّة مدفوعة بالمبدأ الرّأسمالي العفن لم تكتفي بالتخلّي عن دورها في رعاية شؤون النّاس وتوفير حاجاتهم الأساسيّة - وأهمّها المشرب - بل استولت على ما حباهم به الله من عيون ماء عذبة وفرّطت فيها لشركات التّعليب الخاصّة تسوّقها وتتاجر فيها دون أن تمكّنهم من خدمات شركة (الصّوناد)، فلا هي تركتهم لمواردهم الطّبيعيّة ولا تكفّلت بتزويدهم بالماء بشكل منتظم وهذا منتهى الظّلم... والأخطر من كلّ ذلك أنّ هذه العمليّة قد أثّرت على نوعيّة المياه العموميّة المخصّصة (للزواولة) والفقراء، لأنّ (الصّوناد) كانت تعتمد على تلك العيون العذبة لتعديل جودة مياه السدود والأودية التي تعتمد عليها في التّوزيع... إلاّ أنّه وبعد التّفويت في تلك العيون لشركات التّعليب الخاصّة أصبحت مياه الحنفيّات العموميّة آسنةً كريهة الطّعم والرّائحة تكاد تكون غير صالحة للاستهلاك البشري وتضاعفت فيها جرعة الجفال والمواد المعقّمة بما يؤثّر سلبًا على صحّة المستهلك...

من الفلاحة إلى السياحة

أمّا الشكل الثاني فيتمثّل في تحبيس مقدّرات البلاد من المياه العذبة في خدمة الكافر المستعمر عبر حرمان أهلها منها والتّفريط فيها للمنشآت السياحيّة تزوّد أحواض السّباحة والأدواش بما يفترض أن يستعمل للشرب والرّي الفلاحي... فمياه الشّمال التي كانت مخصّصة لريّ حقول الوطن القبلي وقع تحويل وجهتها إلى سلاسل الفنادق بالسّاحل لخدمة الأسياد الأوروبيّين على حساب متطلّبات السكّان والقطاع الفلاحي المحلّي، ولو استغلّت مياه النّزل السياحيّة لفائدة الشّعب لما اشتكى تونسي واحد من العطش...كما أثّر ذلك أيضًا على الريّ والإنتاج الفلاحي وكذلك على نوعيّة التّربة وصحّة المستهلك: إذ أصبحت مياه الرّي عبارة عن طين سائل كريه الرّائحة غيّر تركيبة التّربة وحوّلها إلى رمليّة فقيرة عالة على الأسمدة والأدوية ممّا انعكس سلبًا على المنتوج الفلاحي - كمًّا وكيفًا -...وفي المقابل تراكمت مياه الصرف الصحّي المتأتّية من المنشآت السياحيّة ممّا اضطرّ الدّولة إلى استغلالها في الريّ الفلاحي فكان لذلك نتائج كارثيّة على مستوى المائدة المائيّة والمنتوجات الفلاحيّة وبالتّالي على الاقتصاد وصحّة النّاس...

ليبيا بين مؤتمر برلين وقمة الجزائر

د. الأسعد العجيلي - رئيس المكتب الاعلامي لحزب التحرير-تونس

بعد الاختراق الكبير الذي حققته الادارة الامريكية في الصراع على النفوذ في ليبيا وذلك بإقحام روسيا وتركيا كأحد أطراف النزاع الفاعلة على المسرح الليبي، انعقد اجتماع بين أقطاب الصراع الدولي في برلين بدعوة من ألمانيا، ثم اجتماع في الجزائر بين دول الجوار الليبي، في حلقة جديدة من حلقات الدفع بين المتصارعين على النفوذ واقتسام الغنائم الليبية.

وتتنازع السلطة في ليبيا منذ 2015 حكومتان، حكومة الوفاق الوطني المعترف بها من الأمم المتحدة ومقرها طرابلس وسلطة موازية في الشرق مدعومة من رجل أمريكا خليفة حفتر الذي شن منذ نيسان/أفريل 2019 حملة عسكرية للسيطرة على طرابلس وتم التوصل منذ 12 كانون الثاني/جانفي الحالي إلى هدنة هشة.

خوف أوروبي من استنساخ التجربة السورية في ليبيا

يدرك المتابعون للشأن الليبي أن دخول روسيا وتركيا على خط الصراع الليبي هو السبب وراء دعوة ألمانيا لاجتماع برلين، وهو ما أكده السفير الألماني بتونس اندرياس رينكيه يوم الخميس 16 جانفي 2020، "أن الغاية الأولى هو إقناع المتدخلين الخارجيين بمغادرة ليبيا وتركها لليبيين".

كما يدرك المتابعون للصراع الدولي على ليبيا والمنطقة أن دخول روسيا وتركيا مؤخرا لا يمكن أن يكون إلا بضوء أخضر أمريكي، ليضطلعا بنفس الدور الذي لعباه في سوريا، حيث أبديا نجاحا منقطع النظير في وأد الثورة السورية والحيلولة دون سقوط بشار عميل أمريكا، وقد أشارت جريدة «لوموند» الفرنسية إلى ما تسميه «برميل البارود الليبي على أبواب أوروبا»، والذي يهدد بالتحول إلى صراع دولي وكارثة إنسانية مماثلة لتلك الموجودة في سورية، وأضافت لومند: «لقد حان الوقت للمجتمع الدولي، خاصة الأوروبيين، لاتخاذ مبادرات لمحاولة منع هذه الدوامة الخطيرة»، واصفة مؤتمر برلين بـ«الحدث الإيجابي».

أدوار المتدخلين الجدد

لقد رضيت روسيا أن تكون عصى غليضة بيد أمريكا تضرب بها كل من يتمرد على عملاء أمريكا في المنطقة مقابل أن يكون لها وجود في الساحة الدولية، بالإضافة إلى تحقيق بعض المصالح التي لا تتوافق مع حجم تدخلها، و دورها في ليبيا هو دعم حفتر عميل أمريكا ومحاولة سحب البساط من أوروبا كما فعلت في سوريا عندما حولت مفاوضات الحل من جنيف الى سوتشي وأقصت بشكل كلي الدول الاوروبية من أي تدخل في مفاوضات الحل النهائي.

أما تركيا فتتبع سياسة تأمين مصالحها من خلال تأمين مصالح الدولة الأولى أي مصالح أمريكا في المنطقة وقد برز ذلك في سوريا عندما أثنى ترامب على دور تركيا في سوريا التي عملت على ترويض واحتواء فصائل الشام حتى أضحت ألعوبة بيدها توجهها حيث أرادت، ويؤمل من تركيا أن تفعل نفس الشيء في احتواء فصائل ليبيا الاسلامية كفجر ليبيا وغيرها.

ونشرت تركيا عسكريين في ليبيا دعما للسراج. في المقابل يلقى حفتر دعما من روسيا ومصر والإمارات.

مخرجات مؤتمر برلين

نص مؤتمر برلين على إعلان مشترك مكون من 55 نقطة، من أهمها: وقف دائم لإطلاق النار، واحترام الحظر المفروض على توريد الأسلحة إلى ليبيا، واستئناف العملية السياسية تحت رعاية الأمم المتحدة، وإصلاح قطاع الأمن، إلى جانب الإصلاحات الاقتصادية والمالية واحترام القانون الإنساني وحقوق الإنسان، وقد تبنته 11 دولة وأربع منظمات دولية التي شاركت في قمة برلين.

إن هذه المخرجات لن تغير من الأمر شيء، لأنها لم تنص عن جدول زمني لوقف الأعمال القتالية، إضافة إلى عدم فرض عقوبات على من ينتهك الهدنة أو حظر توريد الأسلحة إلى ليبيا، بسبب معارضة عدة دول منها فرنسا وروسيا، و عدم إنشاء آلية عقوبات لمخالفي الالتزامات المقرة في المؤتمر، وعدم تحديد النص المعتمد جدولا زمنيا لوقف الأعمال القتالية، ولا فرض عقوبات في حالة انتهاك الهدنة.

وهو ما يؤكد أن الاجتماع كان من أجل قطع الطريق أمام روسيا و تركيا اللذان دافعا على فكرة وجود قوة تسمح لهما بتوطيد مشاركتهما على أرض الواقع، في حين دعا الأوروبيون إلى إنشاء آلية رصد بسيطة للخروقات وأكدوا على ضرورة وقف أي تدخل خارجي في النزاع و أن الحل يجب أن يكون سياسي وليس "عسكري".

قمة الجزائر حول ليبيا

وقد أتي اجتماع الجزائر يوم الخميس 23 جانفي 2020 استكمالاً لاجتماع قمة برلين، وشارك في المؤتمر وزراء خارجية مصر وتونس والسودان وتشاد ومالي والنيجر، كما حظر وزير الخارجية الألماني هايكو ماس حتى لا يخرج الاجتماع عما وقع الاتفاق عليه في برلين الأحد الماضي حيث تعهد المشاركون باحترام حظر السلاح وبعدم التدخل في الشؤون الليبية.

ولم يشارك السراج وحفتر كذلك في اجتماع الجزائر. وكدليل على استمرار التوتر أغلق مطار معيتيقة قرب طرابلس لعدة ساعات بعد تهديدات من قوات حفتر.

و لم يخرج الاجتماع عن مقررات برلين حيث أعلن وزراء خارجية دول جوار ليبيا عن دعمهم لمخرجات مؤتمر برلين، فقد أكد المجتمعون رفضهم كل تدخل أجنبي كما دعوا الفرقاء الليبيين للمشاركة في مسار الحوار السياسي برعاية الأمم المتحدة وبمشاركة الاتحاد الإفريقي ودول الجوار الليبي، للتوصل إلى حل شامل لهذه الأزمة، بعيدا عن التدخلات الخارجية.

ليبيا ما بعد المؤتمرات

بالرغم من أن المشاركين في مؤتمر برلين اتفقوا على إنشاء لجنة متابعة دولية تجتمع شهريا لتقييم تنفيذ توصيات المؤتمر، فإن خرق الهدنة بشكل متقطع في ساحة المعركة على جبهة طرابلس، تثبت هشاشة هذه المخرجات، كما أن اجتماع الجزائر لن يغير من الأمر شيئا، فأقطابا الصراع الامريكي-البريطاني ومن لف حولهما سيستمر ولن يتوقف ما لم يقطع دابره على أيادي المخلصين من أحفاد عمر المختار، فالدول الكبرى الطامعة في ثروات ليبيا لن تترك المجال الليبي لاعتبارات كثيرة منها الجيوسياسي والاقتصادي.

فبالإضافة إلى موقع ليبيا الذي يتوسط شمال إفريقيا ويشرف على أوروبا ويتميز أهله بحفظهم للقران وحبهم للإسلام فإن ليبيا تزخر بكنوز دفينة، فهي تملك أكبر احتياطي من النفط في إفريقيا، و 11 بالمائة من صحرائها تكفي ما يحتاجه العالم من الطاقة إذا استخدم في مجال الطاقة الشمسية.

ولن يستطيع أهلنا في ليبيا من قطع أيادي الغرب وأدواته المحلية إلا إذا التفوا حول قيادة سياسية مخلصة وواعية تملك مشروعا حضاريا إسلاميا تحرريا من كل القوى الاستعمارية، تجمع القوى تحت راية الإسلام وتستفيد من عمقها الاستراتيجي في المنطقة، لتكون نقطة ارتكاز لدولة مؤهلة لجمع شعوب شمال إفريقيا في دولة تضطلع بالتغيير الشامل وبتحقيق المهام العظام.

قال تعالى: "إن الله لا يُغيّر ما بقوم حتى يُغيّروا

ما معنى "النظام" عند الشعب؟

ياسين بن علي

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

"الشعب يريد تغيير النظام" هو الشعار الذي رفعه النّاس في ثوراتهم؛ بدأ من تونس في ديسمبر 2010م، لينتشر ويشتهر في مصر وليبيا وسوريا. وقد صار من عادة الناس في تونس (محلّ العناية في هذا المقال) أن تستعمل كلمة "النظام" للتعبير عن مطالبها بالتغيير، أو للتعبير عن موقفها من شخص، فيقال مثلا: فلان من النظام، أو فلان من خارج النظام، كما قيل عن رئيس الجمهورية التونسية الحالي قيّس سعيّد فترة ترشحه للانتخابات الرئاسية أنه "من خارج النظام/السيستام"، وقيل عن فوزه في الانتخابات أنّ النّاس "اختارت من خارج النظام/السيستام". وهكذا أصبح الناس ينقسمون إلى قسمين: مع النظام وضدّ النظام، وأصبح لفظ "السيستام" بما يعنيه عند مستعمليه من العناصر المعرّفة للتوجهات والميولات الفكرية والسياسة عند المهتمين بالشأن العام.

ومصطلح "النظام" في علم القانون والسياسة والاجتماع، وفي الفكر والفلسفة، له تعاريف متعدّدة بمعنييه: (régime) و(système). وإذا دقّقنا النظر في استعمال النّاس للمصطلح ومرادهم منه نجد أنّ المعنى عندهم يقرب من مفهوم (régime) الذي يدلّ على معنى كيفية تنظيم الدولة وكيفية إدارة شؤونها، وأما مصطلح (système) فله دلالة أوسع؛ إذ يدلّ – فوق ما ذكر – على مضمون السلطة ومذهبها السياسي. وهناك من يعكس بين دلالة المصطلحين. وبغضّ النظر، عن التدقيق العلمي في دلالة هذا وذاك، فإنّ الاستعمال الشعبي لكلمة نظام/سيستام لا يفيد قطعا هذا ولا ذاك. نعم، كما قلنا، قد يقرب من معنى أحد المصطلحين رغم اختلاف اللفظ، ولكنّه لا يفيده على وجه الدقة والتحديد.

فنحن إذا، أمام مصطلح جديد يستعمل للدلالة على معنى يتعلّق بظرف معين، وواقع معيّن، ووسط اجتماعي/سياسي معيّن، ويرتبط بأزمات معيّنة وبخلفية فكرية سياسية شعبية معيّنة. فما يفهمه عالم السياسة أو عالم الاجتماع أو عالم القانون أو الفيلسوف من المصطلح وفق منظومته المعرفية وأنساقه وأنماطه التحليلية، تفكيكا وتركيبا، لا قيمة له، ولا واقع له؛ لأنّ المصطلح يفيد عند مستعمليه خلاف ما عنده.

فالمصطلح عند الناس يفيد كلّ ما يمتّ للحكم والسياسة بعلاقة؛ فيشمل الوسط السياسي بأجهزته وتياراته وشخصياته وأحزابه، ويشمل كيفية إدارة الدولة الظاهرة والخفية، ويشمل الطبقة الحاكمة والمعارضة، ويشمل الأمن واللوبيات، ويشمل المفاهيم والأفكار السائدة، ويشمل المعالجات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها، ويشمل القوانين والمؤسسات من رئاسة وحكومة وبرلمان ووزارات، وبعبارة أخرى مختصرة: مصطلح النظام/السيستام في العرف الشعبي يشمل كلّ شيء كتعبير عن السخط على كلّ شيء.

إنّ الناس ضدّ النظام، بمعنى أنّ الناس كرهت كلّ شيء؛ كرهت الأشخاص الذين يسيّرون الدولة في الظاهر والخفاء، وكرهت المفاهيم التي تسيّر بها الدولة، وكرهت الدولة. فالناس تأمل في واقع جديد بكلّ ما تعنيه الكلمة من مدلولات تتعلّق بالحكم والاقتصاد والسياسة والأمن والجيش والصحة والشغل والمؤسسات والشخصيات والنظريات والمذاهب الفكرية والسياسية.

فكره النظام/السيستام يعبّر عن أمل الشعب في حياة جديدة وفي خلق واقع جديد تمثّل في ترشيح فرد للرئاسة لقناعته أنّه من خارج النظام؛ ولكنّ الحقيقة المرّة هي: إنّ الفرد لوحده مهما كان مخلصا ونظيفا، لا يستطيع مقاومة التيّارات المتسلّطة على الدولة؛ ولهذا فإنّه إذا كان من داخل النظام فلن يخرج عنه، وإذا كان من خارجه فسيدخل فيه.

وختاما نقول: قد أحسن الشعب التفكير والتعبير، وآن الأوان لقلع النظام/السيستام برمّته، وآن الأوان لحياة جديدة وواقع جديد وحاكمية جديدة، ولكن ليس بفرد وحيد لا يملك رؤية الحكم العادل وإن ظننا أنه يملك الرغبة فيه، بل بحزب من خارج النظام يمتلك رؤية مفصّلة للتغيير الجذري، وإرادة لإقامة حكم الله تعالى في الأرض، ويدرك معنى الرعاية الصحيحة المحقّقة للعدل والنهضة الحقيقية. أخرج البخاري في صحيحه: حدثنا الحميدي، حدثنا الوليد، قال: حدثني ابن جابر، قال: حدثني عمير بن هانئ، أنه سمع معاوية، يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: «لاَ يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلاَ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ».

تردي الوضع الصحي في العالم سببه سياسة الدول "المتقدمة"

مراد معالج: طبيب مقيم وعضو في حزب التحرير

قضية الصحة أحد أبرز القضايا المعاصرة التي تهم الشأن العام في العالم، ولا يخفى التفاوت البارز في المستوى الصحي بين مختلف البلدان سواء على مستوى توفر الأدوية وطرق العلاج أو الحالة الصحية للسكان، وهذا التفاوت تتدخل فيه عدة عوامل أهمها وأكثرها تأثيرا الثراء الاقتصادي والتألق العلمي والوضع السياسي، كما أن موضوع نظام الصحة لا يغيب عن أرضية الجدال والاختلاف في التصور بين خصوم الرأي والفكر ويكون عادة ورقة صراع بين خصوم السياسة في جل البلدان.

لكن الأمر الذي غالبا يتم استبعاده عن أرض النقاش الفكري والسياسي هو الأمر المتعلق بتأثير السياسة العالمية والموقف الدولي على الوضع الصحي لسكان الأرض، وكأن موضوع الصحة لا يملك من المعايير للنظر إليه من زاوية السياسة الخارجية التي تتخذها كل دولة في العالم تجاه غيرها بخصوص مسألة الصحة.. بل إن تأثير الموقف الدولي على الوضع الصحي في العالم بالغ في الأهمية إلى درجة أن تحسين الأوضاع الصحية لسكان الأرض يقتضي تغيير موازين القوى الدولية في العالم الحالي لأن القوى السياسية التي تحكم العالم اليوم هي السبب المباشر في تردي الوضع الصحي في البلدان الفقيرة.

ولا شك أن تفصيل موضوع الصحة العالمية من جميع النواحي التي تخصه يتطلب أكثر من كتابة مقال لجريدة أو مجلة، لكن ما سأقدمه إلى القارئ هو زبدة من الأفكار ونبذة من التحليل حول علاقة تردي الوضع الصحي في العالم بسياسة الدول التي تصنف نفسها "متقدمة"

مسألة الفقر

الجانب الأول الذي يلفت الانتباه في موضوع الصحة العالمية هو "مسألة الفقر" فعند دراسة العلاقة السببية بين الفقر والوضع الصحي في عصرنا يتبين أن الدخل المالي بالنسبة للفرد يتناسب مع درجة تمتعه بالرفاهة الصحية بغض النظر عن "معدل الفقر" المنسوب لبلده نسبة الفقر من مجموع السكان(، أي بصورة أوضح فالإنسان الفقير الذي يعيش ضمن أغنى بلد في العالم معرض لسوء الصحة أكثر من الغني الذي يعيش ضمن أفقر البلدان... لذلك نستطيع أن نقر بأن العلاقة السببية بين الفقر والوضع الصحي في عصرنا هي علاقة ثنائية تتأثر أساسا بالدخل المالي للفرد ولا تتأثر بمعدل الفقر لدى بلد معين باستثناء أمثلة خارجة عن العموم.

كما أن تصنيف البلدان حسب معدل الفقر لا يعكس بتاتا ثراء مواردها الاقتصادية، فمثلا بلاد الكونغو ثالث أكبر منتج للألماس في العالم وأول منتج في إفريقيا لكنها من

أكثر البلدان فقرا إذ معدل الفقر يتجاوز ال٪50 لاسيما بسبب توتر الوضع السياسي بالمنطقة.

لذلك نقر أن سوء الصحة لدى الإنسان مرتبط مباشرة بانخفاض الدخل المالي للأفراد بغض النظر عن اقتصاد بلدانهم، فنفهم من هذه السببية طبيعة النظام العالمي المعاصر الذي لا يوفر للفقير ما يمكنه من ضمان صحة جيدة علما أن ٪95 من أفراد البشرية يعانون من مشاكل صحية متفاوتة الخطورة.

معايير التجارة العالمية

الجانب الآخر البارز من قضيتنا يتعلق بمعايير التجارة العالمية في مجال الصحة، إذ تحل تجارة الأدوية (بالطرق القانونية) المرتبة الرابعة عالميا من حيث حجم المبيعات بعد تجارة النفط والأغذية والأسلحة فيمكن اعتبار نسبة توفر الدواء في بلد معين مؤشرا لانتعاش اقتصاده، لكن التفاصيل التي يجب كشفها من هذا الجانب تخص التوجهات الدولية التي تنظم التجارة العالمية، لأن تجارة الأدوية لم تسلم من تلك التوجهات اللاإنسانية التي لا تراعي حاجة الفقراء للعلاج الطبي... فمن هو الرأس المدبر؟

إن منظمة الأمم المتحدة وعلى رأسها الدول "المتقدمة" تفرض قراراتها على الدول "النامية" في إطار سياسة التبادل التجاري والاستثمار، لأنه في حين عدم توافق سياساتها الداخلية مع تلك القرارات تتعرض الدول "النامية" للمقاطعة التجارية، وإذا قبلت بالرضوخ للقرارات تتعرض لتجارة غير متكافئة. والناظر في طبيعة قرارات الأمم المتحدة يدرك انحيازها لمصالح الشركات الاقتصادية الضخمة الخاصة بالأفراد أو الشركات الرأسمالية، ولعل أبرز هذه القرارات في مجال الصحة هي تمكين المؤسسات الخاصة المصنعة للدواء من احتكار عملية التصنيع أو ما يُسمى ببراءة الاختراع وتمكين مؤسسات التأمين على المرض الخاصة وشركات تجارة الأدوية العابرة للحدود من منافسة نظراءها من المؤسسات الحكومية.

كذلك منظمة الصحة العالمية باعتبارها جهاز فرعي لمنظمة الأمم المتحدة فهي أيضا تصدر سياسات صحية أو إملاءات توصي بها دول العالم بناء على تقارير خبراءها التي تُشخص (إلى حد ما) الإشكال الصحي لدى كل بلد على حدة، لكن حين نتمعن في مضمون تلك التقارير نجد أن الصورة المستخلصة تتجرد فيما يعتبرونه خللا في الموازنة بين كلفة العلاج الطبي على ميزانية المال العام للدولة (من أدوية ومعدات وبنية وخدمات) وكلفة العلاج على الدخل الخاص لمستحقي العلاج من السكان.

فمن جهة نفهم من تقارير منظمة الصحة العالمية أن النظرة الصحية لدى الدول "المتقدمة" تقتصر على الجانب الاقتصادي المجرد دون اعتبار أولوية الوازع الإنساني للحياة، وهذا فيه تقليل من إنسانية الإنسان وفساد في المفاهيم، لأن الحل الصحيح لمشكل الصحة العالمية يجب أن ينطلق من مفهوم توظيف الموارد الاقتصادية لمداواة الإنسان، ولا يجب أن يُطرح المشكل من مفهوم الربح والخسارة على سبيل تخفيض كلفة المرض باعتباره يُعرقل الحياة الاقتصادية.

خلل متأصل

ومن جهة أخرى فإن العالم "المتقدم" نفسه لم يسلم من فساد سياسته الصحية إذ يتبين بعد دراسة الإحصائيات الموضوعية أن البلدان "المتقدمة" تشكو من انخفاض نسبة التمتع بالتغطية الصحية من السكان، هذا رغم قوة اقتصادها، لأن طبيعة نظامهم الصحي لا ينظر بشكل عملي يشمل كل الأفراد لأنه عاجز أن يُعالج الأسباب الاجتماعية لسوء الصحة التي تشمل الفقراء والعاطلين عن العمل ومنخفضي الدخل. لذلك نجد الولايات المتحدة الأمريكية وهي أكبر قوة اقتصادية في العالم تعاني من نفس مشكل التغطية الصحية، ونذكر في هذا السياق أن منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية أصدرت سنة 2015 تقريرا يفيد أن الولايات المتحدة الأمريكية تأتي في المرتبة 33 من أصل 35 دولة من حيث معدل وفيات الرضع، والمفارقة هنا أن أمريكا حققت القياس العالمي في نسبة نفقاتها على الصحة من ناتجها المحلي الإجمالي والتي تُقدر ب٪16 كما أن البحوث الطبية الأمريكية تتمتع بأكبر تمويل مقارنة بالدول الأخرى .. ورغم ذلك فإن حوالي ٪8,5 من الأمريكيين (26 مليون ساكن) لا يتمتعون بالتأمين الصحي مع اعتبار غلاء العلاج الطبي في أمريكا من دون تأمين.

أمام هذه الحقائق الصادمة نفهم أنه يتم تقييم "التقدم الاقتصادي" في أمريكا على اعتبار حجم المعاملات التجارية وارتفاع مستوى الإنتاج دون التطرق إلى المشكلة الاقتصادية الأهم والتي تكمن في كيفية انتفاع جميع السكان بثروة بلادهم بحيث يتمكنون على الأقل من سداد حاجاتهم الأساسية وأدنى حقوقهم كالأكل والسكن والصحة.

ونفهم أيضا أن الخلل الرئيسي لنظام الصحة الأمريكي متأصل فيه لأنه ينبني على مفهوم المنافسة التجارية الشرسة واستبعاد مسؤولية الدولة في رعاية الحاجات الأساسية كالصحة وبدعة براءة الاختراع التي تشمل صناعة الأدوية، مما يمكن الشركات الخاصة من تحقيق المزيد من الربح على حساب حاجة المرضى للعلاج الطبي نتيجة إلتجاء هؤلاء للقطاع الخاص أو هلاكهم.

نستنتج من مجموع المعطيات الآنفة أن السياسة التي تتخذها الدول "المتقدمة" هي سبب تردي الوضع الصحي في العالم وكي أقرّب صورة الواقع المتردي للقارئ أذكر أن سنة 2015 توفي أكثر من 16 ألف طفل (دون سن الخامسة) في كل يوم من السنة بسبب عدم تمكينهم من الحصول على تدخلات صحية بسيطة كاللقاحات والأدوية (الغير مكلفة) والمياه النظيفة.

النظام السياسي هو المسؤول

ولعلك أيها القارئ الكريم تشعر ببعض المبالغة متسائلا بريبة عن مدى ارتباط سياسة الدول "المتقدمة" بنسبة الفقر وسوء الصحة في الدول "النامية" فاسمح لي بتفسير مسألتين:

الأولى، أن النظام التجاري الذي يسود العالم تؤثر فيه الدول التي تتبنى نظام سياسي "رأسمالي" خصوصا فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية.

والثانية، أن خاصية "النظام الرأسمالي" تنبني على مفهوم "حرية الملكية" ومنه يُمكن (نظريا) لفرد واحد في العالم أن يملك جميع كميات الغذاء والدواء وغيرها من السلع المتوفرة في السوق العالمية مما أدّى (عمليا) إلى ظاهرة احتكار السوق من قبل قلة من الأفراد وتحكمهم في "الندرة النسبية" للسلع وأيضا للخدمات، فحسب دراسة نشرتها منظمة "أوكسفام" البريطانية (منظمة غير حكومية) فإن الثروة المتراكمة لدى نسبة 1٪ من سكان العالم تجاوزت سنة 2015 ثروة نسبة الـ99٪ المتبقية.

فانطلاقا من هذا الأساس من الواقع نفهم أن النصيب الأكبر لمشكل الفقر وسوء الصحة في الدول "النامية" هو سياسة الدول "المتقدمة" وأنظمتها الرأسمالية.

المثال الفرنسي

ثم كي لا نستفرد بمثال صحي واحد في دولة واحدة نتطرق إلى المثال الفرنسي المصنف كأول أفضل نظام صحي من بين 191 دولة سنة 2000 حسب تقرير أصدرته منظمة الصحة العالمية والذي يبقى ضمن العشر الأوائل من بين 98 دولة في حدود سنة 2019 حسب تقرير أصدره "موقع نومبيو" المختص في الأبحاث وتصنيف الدول، وسنبين عبر المثال التالي مدى اصطدام التصانيف الدولية مع واقع الأنظمة الصحية لدى الدول "المتقدمة" كفرنسا ..

تعيش فرنسا مفارقة صادمة خلخلت سمعتها الصحية في العالم بخصوص جودة خدماتها بالمستشفيات، فالسلك الطبي الفرنسي غير راضٍ بالوضع الصحي ويندد بتقصير الدولة في توفير مقتضيات العلاج الطبي للفرنسيين، إذ تشهد فرنسا منذ نوفمبر 2019 سلسلة من الاحتجاجات ساهم فيها أكثر من ألف طبيب من مختلف المناطق الفرنسية من بينهم 600 رئيس قسم استشفائي (أعلى مرتبة طبية) وقد كشفوا هؤلاء الأطباء للرأي العام نقص الإمكانيات الأساسية بالمستشفيات الفرنسية، وقد واجه الأطباء المحتجون تجاهل السلطة لأصواتهم مما أدى إلى اتخاذهم إجراء الاستقالة الجماعية منذ 14 جانفي 2020 (استقالتهم من وظائفهم الإدارية غير الطبية).

وحين نركز النظر على طبيعة الإشكاليات التي أثارت احتجاج السلك الطبي الفرنسي يتضح أن الأزمة تخص حصرا الصحة العمومية دون القطاع الخاص وأنقل إلى القارئ أبرز الشهادات كما وردت (مع الترجمة) على لسان الأطباء الفرنسيين المستقيلين:

يقول "لوران ثينز" طبيب رئيس قسم (جراحة الأعصاب):

{لعدة أشهر، يُندد الطاقم الطبي وأطباء الطوارئ بنقص الإمكانيات في المستشفيات .. المعيار الوحيد الذي يُؤخذ في الاعتبار اليوم هو الربحية، هذا المعيار بالنسبة للصحة غير مقبول}.

{نحن مجبرون على إدارة النقص في الموارد، فهو ضار للمرضى وللموظفين .. مع أنه تم توفير بعض الموارد الإضافية وانتداب الممرضين، إلا أن هذا لا يكفي .. مثلا في قاعة العمليات الجراحية، هنالك نقص في الطاقم الطبي لذلك يتم تأجيل موعد العمليات، المرضى غير سعداء ونحن مُجبرون على تحمل الأزمة}.

المصدر: www.france3-regions.fran-cetvinfo.fr

وتقول "إيزابيل ديسجير" طبيبة رئيسة قسم (طب الأعصاب):

{لن نصمت بعد الآن أمام قرارات الإدارة. لم نعد نحتمل تبرير ما لا مبرر له، كيف يمكن تبرير رفض قبول الأطفال المرضى في المستشفى أو قرار خفض طاقة إستعاب المرضى}.

وتقول "فيرونيك ليبلوند" طبيبة رئيسة قسم (أمراض الدم):

{في قسم طبي متخصص للغاية مثل الذي أشرف عليه، فإنه يشتكي من نقص فضيع في انتداب الممرضين .. مثلا خمسة ممن غادروا الخدمة في شهر جانفي لم يتم تعويضهم بانتداب ممرضين جدد. أما العمال المؤقتون فتنقصهم الكفاءة لدرجة أن بعض المرضى يرفضون السماح لهم بالدخول إلى غرفهم. لا يمكن أن نقبل بالارتجال في معالجة المرضى الذين أجروا عملية زرع النخاع العظمي. ما يحدث أمر مخز}.

المصدر: www.liberation.fr

أما بعد، كيف نفسر التناقض بين الأقوال الصادمة التي صرح بها أطباء فرنسا والتصنيف العالمي الممتاز في حق النظام الصحي الفرنسي؟!

الجواب: أن التصانيف العالمية تقوم على المعايير "الرأسمالية" التي كما أشرنا آنفا لا تأخذ بعين الاعتبار مسألة توزيع الثروة بين الناس بل هي معايير تجعل الفرد رقما من الأرقام في الموازنة الاقتصادية والصحية!

ومن ناحية أخرى، فإن نسبة التمتع بالتغطية الصحية من السكان في فرنسا والتي تتراوح بين 95٪ و100٪ لا تفيد أن كل الفرنسيين الذين تشملهم النسبة يتمتعون بالعلاج الطبي الملائم خصوصا إذا إلتجؤوا للمستشفيات الحكومية غير المصحات الخاصة، بل أحيانا لا يتحصلون على أدنى الوسائل الطبية.

لاشك أن النسب التقييمية لأوضاع البلدان "النامية" أشد سوء من أوضاع البلدان "المتقدمة" كفرنسا بل إنها بعيدة عن المقارنة كنسب التغطية الصحية أو معدلات الفقر أو معدلات الدخل المالي للأفراد .. لكن ما يجب التفطن إليه أن دراسة الفوارق التقييمية بين بلد وآخر لا تُؤدي إلى تقييم أهم أسباب الفقر وسوء الصحة لأنها دراسة تسلم بالواقع إلى حد ما وتكتفي بوصفه ولا تطرح الحل البديل، إنما معرفة الحلول لتغيير واقع الصحة العالمية إلى واقع أحسن يقتضي امتلاك النظرة الصحيحة لقضية الصحة، فصحة الفرد الواحد لا تقل شأنا من صحة مجموع الأفراد باعتبار الصحة حاجة أساسية كالأكل والسكن والأمن والتعليم وباعتبار عدم توفرها لدى الفرد الواحد لفقره أو عجزه يؤدي إلى التقليل من إنسانية بقية أفراد العالم.

أليست النظرة الصحيحة لقضية الصحة هي النظرة التي تليق بالإنسان.. إذ قال تعالى خالق الإنسان:

{مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا}.

"فالإحياء" المقصود في قوله تعالى هو التسبب في الحفاظ على النفس وإنقاذها من الهلاك وإن كانت نفسا واحدة وأجرُ ذلك مثل أجر التسبب في الحفاظ على الناس جميعًا واستنقاذهم، وهذا من مشمولات الصحة، إذ ورد في تفاسير الآية الكريمة ما رُوي عن مجاهد بن جبر:

{وَمَنْ أَحْيَاهَا} أي أنجاها من غرق أو حرق أو هلكة.

لا بد من إرادة سياسية ونظام راشد

وكي لا تبقى قضية الصحة طموح الحالمين لا بد أن تكون مصحوبة بإرادة على مستوى الحكم والنظام السياسي للدولة، فالنظام الذي يرتقي لقضية الصحة هو النظام الذي يعتبر صحة الفرد الواحد بقدر أهمية صحة جميع الأفراد، فتصبح الصحة قضية مصيرية لا تداهن فيها الدولة، فإحياء فرد واحد كإحياء كل الأفراد وهلاكه كهلاك كل الأفراد.. هكذا النظام الصحي الذي يليق بالإنسان وهكذا مفهوم "الرعاية الصحية" في الاسلام وهكذا عاش المسلمون لمدة قرون قبل سقوط حضارتهم.

فحضارة المسلمين أو الحضارة الإسلامية هي مفاهيم عن الحياة ومجالاتها كالصحة من وجهة نظر الإسلام فسقوطها أدى إلى اتباع وجهة نظر أخرى خارجة عن الإسلام وأحكامه.

لذلك يجب أن ننظر إلى قضية الصحة من الناحية التطبيقية الشاملة أي من الناحية التي تحقق وجهة نظر الإسلام عبر جهاز الدولة وقوة القانون لا من الناحية النظرية الفلسفية، إذ يحدد الإسلام بأحكامه الجهة القادرة على تحقيق الرعاية الصحية بالمفهوم الذي يليق بالإنسان وهي الدولة، كما يحدد صلاحية هذه الجهة لتكون قادرة على التحقيق وهي خاصية نظام الدولة، فنفهم أن الأحكام الشرعية في الإسلام تحدد الناحية التطبيقية لقضية الصحة ولا تكتفي بتحديد النظرة الصحيحة للقضية، وهذا ينطبق على جل القضايا الأخرى ..

فالشرع الإسلامي جعل الرعاية الصحية على عاتق الدولة، وجعل خاصية نظام الدولة هي مسؤولية الإمام أو الخليفة، فقد قال صلى الله عليه وسلم: {الإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ} رواه البخاري.

كما أن إقامة دولة الإسلام أو الخلافة لا يعني إهمال الجانب "العلمي" من مسألة الصحة كعلوم الطب والصيدلة وعلوم البيئة، ولا يعني أيضا إهمال أسباب القوة الاقتصادية للدولة كصناعة الآلات والتطور التكنولوجي، إنما إقامة الخلافة تمكن المسلمين من توظيف أسباب التألق العلمي والقوة الاقتصادية لدولتهم في تحقيق نظرة الإسلام الصحيحة في كل مجالات الحياة كالصحة والتعليم والسكن والاقتصاد والقضاء والأمن والسياسة الخارجة ومنها تؤثر نظرة الإسلام في معايير التجارة العالمية فتفقد الدول الرأسمالية وسائل سيطرتها على الاقتصاد العالمي وهذا من شأنه تغيير موازين القوى في العالم تغييرا إنقلابيا.

أختم بقوله تعالى: **{فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا}.**

دافوس، ناتو، مجموعة العشرين... ثم ماذا؟

د. محمد جيلاني

الخبر:

"صرح أمين عام الأمم المتحدة أنطونيو غوتيرش عقب مؤتمر دافوس الدولي يوم الخميس 23/1/2020 بأن العالم يواجه أزمة جيوسياسية شديدة تتهدد الاقتصاد العالمي بشكل واع".

التعليق:

لا تنفك تصريحات المسؤولين الدوليين عقب كل اجتماع ومؤتمر تنهال مؤكدة على عمق الأزمات الدولية وخطورتها. فقبل وقت قصير كان اجتماع الناتو في لندن والذي زخر بتصريحات وأخبار تتحدث عن أزمات دولية وإقليمية ومحلية، ومن قبلها اجتماع الدول العشرين، وغيرها من المؤتمرات الكثير... وتصريح الأمين العام للأمم المتحدة ليس خارج النص العالمي والمعزوفة الدولية حول القضايا المؤرقة.

ولكن تصريح الأمين العام هو الأكثر فاجعة على شعوب العالم أجمع، إذ إنه اختصر أثر الصراعات الدولية على الاقتصاد العالمي، أي على المردود المالي للاستثمارات، وهي بلا شك استثمارات كبار الرأسماليين، والمردود المالي لمؤسساتهم وشركاتهم.

فالقضايا الجيوسياسية التي ذكرها والتي تخص تشريد وقتل ملايين المسلمين في سوريا، واليمن، وليبيا، والعراق، وميانمار، هي في نهاية المطاف صراعات دولية أثرها الأكبر ليس أرواح بشر، أو راحة بشر، أو حياة شعوب، بل هي سبب في تلاشي أموال وضعف اقتصاد، وانحسار دخل، وتدهور بنك هنا أو هناك!! فمن كان يظن أن أقطاب العالم حين يجتمعون ويبحثون أمور العالم السياسي، يبحثون عن حلول أو نهاية لمعاناة الشعوب جراء الحروب والأزمات، فهو مخطئ. فالقضية الأولى والأهم على أجندة أمريكا وبريطانيا وأوروبا عموما هي المردود المالي المباشر مقابل شلال الدماء الجاري في العالم، وأمواج الهجرات البشرية المنتقلة بين حدوده.

الأزمات الجيوسياسية التي يتحدث عنها الأمين العام للأمم المتحدة هي ليست إلا صراعات بين الدول العظمى وتنافس شديد على المصالح يذهب ضحيته وفي أتونه ملايين البشر. وليس أدل على ذلك من تصريح السفير الأمريكي في طرابلس ليبيا بضرورة استئناف ضخ النفط في الوقت الذي كان مؤتمر برلين حول ليبيا يلفظ أنفاسه. ويعيد للذاكرة تصريح جيمس بيكر سنة 1991 عشية إعلان أمريكا الحرب على العراق، بأن الغاية الأساسية من الحرب هي توفير فرص عمل للأمريكيين.

أمريكا ومعها منظمة الأمم المتحدة ومجلس أمنها والناتو، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، لم تعمل على حل ولو مشكلة أو أزمة واحدة. بل هي لا تزال تخلق الأزمات وتوجد المشاكل، وتسعرها إلى درجة الحروب الطاحنة، ولا تني عن تدمير شعوب بأكملها وقتل الملايين من البشر من أجل زيادة ثروتها وثروة شركاتها ومؤسساتها المالية.

إن ما يعاني العالم منه اليوم حقيقة ليس

هو الأزمات الجيوسياسية، بل هو وجود دول ومؤسسات جشعة ومجرمة تسيطر على مقدرات العالم ولا ترقب إلا ولا ذمة في أي من شعوب الأرض. وهذه الدول والمؤسسات تنتهج سلوكا معاديا للبشرية، وتحديا لخالق الإنسان، وتنصب من ذاتها ربا لمن تسيطر عليهم من الشعوب، وهي لا تنفك تفتري على الله وعلى الناس تحت شعارات الديمقراطية، والعلمانية، وحقوق الإنسان.

فحقيقة المشكلة والأزمات التي يعاني منها البشر في كل أنحاء العالم هي هيمنة أنظمة ودول ومؤسسات عملت ولا تزال على استبعاد النظام الذي أنزله الله تعالى ورضيه للناس دينا ونظاما وأحكاما تحقق العدل بينهم، وتوفر لهم الأمن والأمان، وتعمل على حل ما يعانيه الناس من مشاكل وأزمات بدلا من خلقها والاقتتات على مآسي البشر.

إن العالم لا يمكن أن يصلح حاله، ولا تنحل مشاكله، ولا ينتشر العدل بين سكانه، ولا موت الفقر بدلا من موت الفقراء، إلا إذا عادت السيادة في العالم لأحكام الخالق المدبر، وعاد لعالم الأرض عدل السماء، وأصبحت القيم السامية المبنية على التقوى والإيمان هي العلامة المسجلة لسلوك البشر خاصة من يتربع على حكم العالم.

فالمأساة اليوم هي سيطرة قوى شريرة على عرش النظام العالمي، والتي تجعل من البشر عبيدا، ومن مقدرات العالم ملكية خاصة لهم لا تصل إلى غيرهم إلا بشق الأنفس وزهق الأرواح. المأساة أن هذه القوى تمكنت من القضاء على النظام الذي كان بمقدوره وحده الدفاع عن الإنسان بوصفه إنسانا أنى كان، النظام الذي يجعل أعلى قيمه وغاياته إرضاء الله تعالى خالق الإنسان، النظام الذي سعى دائما لتحرير البشر من عبودية الأرباب من دون الله ليكونوا عبيدا لله فقط. ومنذ غياب هذا النظام القائم على الإيمان بالخالق المدبر، لا يزال العالم يعيش أزمات سياسية وجغرافية كما ورد على لسان أمين عام الأمم المتحدة.

وليس للبشرية خلاص ولا مخرج مما هي فيه من كوارث وأزمات ومآس إلا أن ترنو إلى ظهور دولة الحق والعدل، دولةً تحقق المعنى الحقيقي لاستخلاف الله للإنسان في الأرض، وأن تدعم البشرية ظهور هذه الدولة والأمة التي تدين لربها بالعبودية الخالصة، بل وتعمل البشرية بكل قواها للخلاص من أنظمة ساماتها سوء العذاب على مدى أكثر من مئة عام.

[يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ]

كورونا يرعب الصين.. وقف النقل العام وإغلاق لعدّة مدن

أعلنت اللجنة الوطنيّة الصينيّة للصحّة، أنّ عدد الوفيّات جرّاء فيروس كورونا المستجد في الصين بلغ 43، مع ارتفاع عدد الإصابات المؤكّدة إلى 1300 حالة.

كما أوضحت أن السلطات تقوم أيضاً بفحص 1100 حالة، يُشتبه بأنّها جزء من هذا الوباء الذي ظهر في مدينة ووهان الصينيّة.

إلى ذلك، وسّعت الصين عمليات إغلاقها غير المسبوقة الواسعة، لتشمل أكثر من 25 مليون شخص، الجمعة، لمحاولة احتواء الفيروس المميت. وأغلقت ما لا يقل عن ثماني مدن، هي: ووهان، وإيزو، وهوانغ قانغ، وتشيبي، وقيانج يانغ ، وجينج يانغ، وجينغ منوشيانتاو، جميعها في مقاطعة هوبي بوسط الصين، حيث يتركز المرض.

كما أعلنت ووهان، التي لديها غالبية الحالات، أنها ستبني مستشفى خاصاً يتسع لنحو 1000 سرير على غرار منشأة شيدتها بيجين خلال وباء السارس. سيتم بناء المستشفى على مساحة 25 ألف متر مربع ومن المقرر الانتهاء منه في 3 فبراير/شباط، حسبما ذكرت السلطات البلدية.

بالإضافة إلى ذلك، أغلقت السلطات الصينية جزءاً من جدار الصين العظيم لمنع انتشار الفيروس. كما أوقفت وسائل النقل العام في عشر مدن وأغلقت معابد وسارعت إلى بناء مستشفى جديد لعلاج المصابين

حالة طوارئ دولية

أعلنت منظمة الصحة العالمية أنّه "من المبكر جداً" اعتبار فيروس كورونا المستجدّ الذي ظهر في الصين، وبدأ بالانتشار في العالم "حالة طوارئ صحية عامة على نطاق دولي".

وقال المدير العام لمنظمة الصحة العالمية، تيدروس أدهانوم غيبريسوس، خلال مؤتمر صحافي في جنيف "لا يخطئن أحدكم الأمر، إنها حالة طوارئ في الصين، لكنها ليست بعد حالة طوارئ صحية عالمية. قد تصبح كذلك". وأضاف أنّ لا دليل حتى اليوم على انتقال العدوى من إنسان لآخر خارج الصين.

كما قال "نعلم أن هناك انتقالاً للعدوى من إنسان إلى إنسان في الصين، لكن يبدو أنّ الأمر يقتصر حتى الآن على مجموعات أسرية وعلى العاملين في مجال الرعاية الصحية الذين يعتنون بالمرضى المصابين. ليس هناك أيّ دليل على انتقال العدوى من إنسان لآخر خارج الصين، لكنّ هذا لا يعني أنّ هذا الأمر لن يحدث".

حجر صحي على ووهان

واتخذت الصين تدابير قصوى لمكافحة فيروس كورونا المستجدّ الذي بدأ بالانتشار في العالم، حيث فرضت في البداية حجراً صحياً فقط على مدينة ووهان، مصدر الوباء، بالإضافة إلى مدينتين مجاورتين، اعتباراً من الخميس.

يذكر أن الوباء هو نوع جديد من فيروس كورونا، وهي سلالة تضمّ عدداً كبيراً من الفيروسات التي قد تؤدي إلى أمراض على غرار الزكام، إنما أيضاً إلى أمراض أخرى أكثر خطورة مثل السارس.

كما يشار إلى أن منظمة الصحة لا تعلن حالة الطوارئ العالمية إلا في حالات وبائية نادرة تتطلب استجابة دولية حازمة، مثل إنفلونزا الخنازير "إتش 1 إن 1" عام 2009 وفيروس "زيكا" عام 2016 وإيبولا الذي اجتاح قسماً من غرب إفريقيا بين عامي 2014 و2016 وجمهورية الكونغو الديمقراطية عام 2018.

وفيما يأتي خارطة انتشار المرض خارج الصين، بحسب آخر البيانات الرسمية:

تايلند: سُجلت أول إصابة خارج الصين في تايلند يوم 8 جانفي الجاري، لامرأة عائدة من مدينة ووهان، ثم سُجلت ثلاث حالات أخرى، مما يرفع الإصابات إلى أربع.

فرنسا: كشفت وزارة الصحة الفرنسية وجود حالتين "مؤكدتين" من الإصابة بفيروس كورونا المستجد، وهما أول إصابتين في أوروبا.

كوريا الجنوبية: أول إصابة في كوريا الجنوبية كانت لصينية تبلغ 35 عاما، وصلت إلى سول يوم 19 جانفي على متن طائرة آتية من مدينة ووهان، كما سُجلت إصابة امرأة خمسينية كانت تعمل في المدينة أيضا.

الولايات المتحدة: أدخِل رجل ثلاثيني زار منطقة ووهان وعاد منها في 15 جانفي إلى مستشفى قرب سياتل، وفق ما أعلنت السلطات.

اعلان

كما سجّلت حالة أخرى أمس لدى ستينية تسكن في شيكاغو وصلت من مدينة ووهان يوم 13 يناير/كانون الثاني، وتقول السلطات الصحية المحلية إنّها "في حال سريرية جيدة".

اليابان: الحالة الأولى في اليابان سجّلت لثلاثيني أدخل إلى المستشفى في 10 جانفي، كما سجّلت حالة أخرى لأربعيني يسكن في ووهان، ووصل إلى اليابان في 19 من هذا الشهر.

نيبال: جرى الإعلان عن أول حالة في 24 جانفي في النيبال، لدى طالب جامعي.

سنغافورة: أعلنت سنغافورة في 23 من هذا الشهر عن الإصابة الأولى، وهي لرجل يبلغ 66 عاما بعد ثلاثة أيام من وصوله من مدينة ووهان وهو يعاني من الحرارة والسعال، وثبتت إصابة ابنه الذي رافقه والبالغ 37 عاما، وكذلك كان حال امرأة خمسينية.

تايوان: الحالة الأولى التي سجّلت في تايوان كانت لامرأة خمسينية وصلت من مقر إقامتها في ووهان.

فيتنام: أدخل صينيان -رجل وابنه- إلى المستشفى في 17 و18 جانفي.

ماكاو: أعلنت سلطات ماكاو في 22 جانفي إصابة سيدة أعمال تبلغ 52 عاما، وصلت قبل ثلاثة أيام بالقطار الآتي من مدينة تشوهاي الصينية.

أستراليا: أكّدت أستراليا اليوم السبت تسجيل أوّل إصابة على أراضيها بفيروس كورونا.

السعودية: قال وزير الدولة للشؤون الخارجية في الهند إن ممرضة تعمل في أحد المستشفيات السعودية، قد صارت أول هندية تصاب بفيروس كورونا الجديد.

ماليزيا: أعلنت ماليزيا اليوم السبت عن أول ثلاث حالات إصابة مؤكدة بفيروس كورونا فيها، وقال وزير الصحة إن المصابين الثلاثة صينيون وتربطهم صلة قرابة بالرجل الذي أكدت السلطات الصحية في سنغافورة أن الاختبارات التي أجريت له بشأن الفيروس كانت إيجابية.

أطفال أسرى في سجون الاحتلال، والعالم يتفرج براحة بال

رنا مصطفى

الخبر:

"القدس العربي": يواجه الأسرى الفلسطينيون الأطفال في هذه الأوقات، أوضاعا صعبة في سجون الاحتلال، خاصة الذين جرى نقلهم بشكل تعسفي، ودون وجود ممثليهم البالغين، إلى "سجن الدامون"، فيما أعادت محكمة الاحتلال تشديد الحكم على القاصر أيهم صباح بالحكم عليه بالمؤبد مدى الحياة، وغرامات مالية، بدلا من الحكم السابق 35 عاما، والذي صدر بحقه عندما اعتقل وهو في سن الرابعة عشرة.

كذلك أصدرت سلطات الاحتلال 110 أوامر اعتقال إداري بحقّ عدد من الأسرى، لمدة تتراوح بين شهرين وستة أشهر قابلة للتجديد عدّة مرات، وذلك خلال شهر ديسمبر الماضي.

التعليق:

يخضع مئات أطفال فلسطين المعتقلين في سجون الاحتلال وبشكل روتيني للتعذيب وسوء المعاملة والحبس الانفرادي خلال الاستجواب، والضرب والركل من ضباط الاحتلال العسكريين، والتهديد بالاعتداء الجنسي وغير ذلك من أشكال إساءة المعاملة خلال رحلة الاعتقال التي تبدأ لحظة اقتيادهم من بين أفراد أسرهم، مرورا بغرف التحقيق وزنازين الاعتقال.

وقد أشار نادي الأسير إلى أن الأطفال الأسرى يعانون كباقي الأسرى، من النقص الحاد بالأغطية في ظل أجواء الطقس البارد، حيث لا يزال قسم اعتقالهم في السجن مغلقا. وبحسب هذا النادي فإن السجن الذي نقل إليه الأسرى الأطفال، حماماته مفتوحة ولا توجد عليها ستائر.

أطفال بعمر الزهور تنتهك براءتهم ويزج بهم في غياهب السجون وفي ظروف مهينة تخالف قوانين ما يسمى بـ"القانون الدولي واتفاقية الطفل".

هذه الاتفاقيات وغيرها من المواثيق والأعراف الدولية التي تتبجح بها المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة، يُرمى بها عرض الحائط وتُنكر على أطفال المسلمين، بينما العالم يتعامى عن هذا الإرهاب والتعذيب النفسي والجسدي بحقهم، وكأن حقوق الطفل وحقوق الإنسان التي ما فتئوا يتشدقون بها حين يتعلق الأمر بتنفيذ أحكام الإسلام كالزواج المبكر، لا تنطبق على أطفال فلسطين رغم الانتهاكات الصارخة من حرمان وظلم وتعذيب..

ألا بئست العدالة التي ينشدونها وبئس الحقوق التي يدعون لها.

فإلى متى الذل والمهانة والضعف والهزيمة والاستسلام؟! أما آن لهذا الهوان أن ينتهي، ولهذا الاحتلال الغاصب أن ينقضي؟!

لماذا تشاجر ماكرون الرئيس الفرنسي مع شرطة الاحتلال وأخرجهم خارج «الكنيسة»؟

الكنيسة هي المدرسة الصلاحية التي كانت أكبر وأهم مدرسة تدرّس الفقه الشافعي في القدس وأسسها السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي..

أخذها الفرنسيون سنة 1856 بعد أن قام بعض المتسلقين المرتبطين بالغرب بإقناع السلطان العثماني بأنها في منطقة مهملة وبعيدة عن المسجد الأقصى المبارك مسافة 440 مترا، مع أنها في الحقيقة لا تبتعد 40 مترا، فقاموا بتحويلها إلى كنيسة القديسة آن.

استرجعها العثمانيون سنة 1915 وأعادوها كلية علمية، إلى أن احتل الإنجليز مدينة القدس فاحتلوها وحولوها لكنيسة وسلموها للفرنسيين..

والكنيسة اليوم تحت السيادة الفرنسية وماكرون رفض ما رآه تعدّيًا من الصهاينة على السيادة الفرنسية لأنه يُمنع دخول مسلحين إليها!!!

إزاء ذلك أقول:

1 ماكرون يعرف تاريخه جيدا مع أن حكامنا السفلة نسوا تاريخ أمة الإسلام بل ويستحون منه ويخجلون!!

2 محزن أن يكون للكفار قادة يتصدون لجيش الاحتلال إذا اعتدوا على مقدساتهم، في الوقت الذي يجبن فيه حكامنا عن الدفاع عن المسجد الأقصى، حتى النظام الأردني القزم الذي يعتبر نفسه صاحب وصاية على الأقصى أوعز لعماله في أوقاف القدس أن يستقبلوا رئيس فرنسا الاستعمارية، بل واستقبلوه بحفاوة وأهدوا إليه صورة قبة الصخرة المشرفة!!!

3 «القبضايات» الذين يتواجدون في المسجد الأقصى بإيعاز من سلطة رام الله ما تُحِسُّ منهم مِن أحدٍ أو تسمعُ لهم ركزا.

4 فرنسا بالشراكة مع بريطانيا قامت بتقسيم بلادنا فيما عُرف باتفاقية سايكس-بيكو، وكانت سببا مهما داعما في هدم الدولة العثمانية إلى جانب دول أوروبا.

5 فرنسا دولة استعمارية انتهكت حرمات المسلمين في سوريا ولبنان واستباحت دماءهم، وفي تونس والجزائر والمغرب... في حقبة استعمارية طويلة لم ترحم فيها صغيرا ولا كبيرا، وما زالت حتى يومنا هذا تكيد للإسلام والمسلمين، وتنهب ثرواتنا ومقدراتنا.

6 ما كان لماكرون ولا غيره أن يدخلوا بلادنا آمنين لو كان للمسلمين دولة وإمام يقودهم بالحق والخير، ما كان لهم أن يدخلوها لولا أن حكامنا ال٥٧ ليس فيهم رجل واحد بمعنى الرجولة.

7 غداً سينجز الله عز وجل لنا ما وعدنا به -بإذن الله- وستتوحد الأمة تحت راية خليفة واحد، وحينها يتصرف مع دول الاستعمار بما يليق بنا كأمة الرجال والأبطال.

«وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ»

الأرض المباركة: وقفة حاشدة رفضا لزيارة بوتين ورموز الاستعمار الفرنسي والبريطاني

نظم حزب التحرير في الأرض المباركة (فلسطين) وقفة حاشدة فجائية على دوار المنارة وسط مدينة رام الله رفضا لزيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ورموز الاستعمار الفرنسي والبريطاني لفلسطين، وردا على إجراءات السلطة التي منعت بالحواجز والاغلاقات والاعتقالات عقد وقفة مشابهة الثلاثاء الماضي كان الحزب قد أعلن عنها. ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

وفي الكلمة التي ألقاها المهندس باهر صالح، عضو المكتب الإعلامي في الأرض المباركة فلسطين، اعتبر الحزب استقبال السلطة للرئيس الروسي والفرنسي والأمير البريطاني جريمة نكراء.

وأكد صالح في كلمته أن بوتين قاتل للمسلمين ولا زالت تنهمر من يديه وأيادي جنود بلاده دماء المسلمين في الشام ومن قبلهم في الشيشان وأفغانستان وحديثا في ليبيا. وأن بلاده داعمة لكيان يهود وأنها أول من اعترف بشرعية اغتصابه لفلسطين ودائما ما يتشدق قادتها بالحرص على أمن هذا الكيان المحتل.

واعتبر صالح كذلك أن استقبال السلطة لماكرون بحفاوة هو فعل مستنكر كذلك، ففرنسا دولة استعمارية لا تقل جرما عن روسيا، وهي صاحبة سجل اجرامي بحق الأمة الإسلامية، في سوريا والجزائر ومصر والمغرب والبوسنة وأفريقيا الوسطى ومالي وفي دعمها لكيان يهود. ومثل فرنسا في الاجرام بل تزيد بريطانيا بلفور، الأم الرؤوم لكيان يهود.

ووجه الحزب من خلال الوقفة ثلاث رسائل؛ الأولى إلى بوتين وماكرون وتشارلز، رفض فيها زيارتهم واعتبر أن من رحب بهم لا يمثل أهل فلسطين. والثانية للسلطة التي اعتبر تصرفها موالاة للقوى الاستعمارية على حساب أهل فلسطين والأمة الإسلامية. والثالثة لأهل فلسطين حيث أكد فيها أن المسلمين هم أمة واحدة من دون الناس، وأن حربهم وسلمهم واحدة، ودعاهم فيها لرفض استقبال المستعمرين ومحاسبة السلطة على سياساتها.

ورفع المشاركون رايات العقاب وشعارات تندد بالزيارة وببوتين وبقادة الاستعمار

بريطانيا والقضايا الدولية

الوجود بين القوة والضعف في ظل الهيمنة الأمريكية

حسن حمدان

ورد في كتاب مفاهيم سياسية لحزب التحرير: (إن الأعمال السياسية التي تقع في العالم كثيرة، وتتعلق بقضايا عدة، ولكن أهم هذه القضايا يمكن حصرها بست قضايا كبرى هي:

1- **قضية أوروبا.**
2- **قضية الشرق الأوسط.**
3- **قضية آسيا الوسطى.**
4- **قضية شبه القارة الهندية.**
5- **قضية الشرق الأقصى.**
6- **قضية أفريقيا.**

وتم حصر البحث في هذه القضايا الست للأسباب التالية:

أولها: إن الصراع القائم بين الدول الكبرى، أو التنافس فيما بينها، إنما يقع في هذه المناطق لذلك فمن الطبيعي أن تكون قضاياها هي أهم القضايا العالمية...).

ومن خلال هذه الفقرة والتي ستكون قاعدة الانطلاق في البحث والرأي السياسي في هذا المقال:

بداية مما لا شك فيه أن بريطانيا كانت هي الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس. ورد في وكيبيديا عن بريطانيا (أضخم إمبراطورية في تاريخ العالم حتى الآن، وكانت لأكثر من قرن القوة العالمية الأولى. وبسطت سلطتها في سنة 1913 على تعداد سكاني يقارب 412 مليون شخص أي حوالي 23٪ من سكان العالم في ذلك الوقت، وغطت في سنة 1920 مساحة 35,500,000 كم2 (13,700,000 ميل2) أي تقريبا 24٪ من مساحة الكرة الأرضية. ونتيجة لذلك، فإن إرثها السياسي والقانوني واللغوي والثقافي منتشر على نطاق واسع. وبسبب اتساع حجمها في أوج قوتها استخدمت عبارة "الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس" في كثير من الأحيان لوصف الإمبراطورية البريطانية لأن امتدادها حول العالم يعني أن الشمس كانت دائما مشرقة على أراضيها).

وبريطانيا كانت تتحكم بالعالم بشكل كبير وتتعامل بتوازن القوى في أوروبا بين فرنسا وألمانيا وكانت مستعمرة لأغلب دول الشرق الأوسط بفارق كبير بينها وبين فرنسا ولها وجود قوي جدا في شرق آسيا ولم تشعر بالخطر على كيانها إلا مع ألمانيا النازية وإذاقتها مرارة الهزيمة مع الدولة الإسلامية في أكثر من واقعة ومعركة وإخراجها من بيت المقدس وكذلك وجودها الكبير والعريق في أفريقيا فضلا عن احتلالها لجزر كثيرة في البحار والمحيطات ومنها الفوكلاند على سواحل الأرجنتين، إضافة لقواعدها العسكرية المنتشرة في العالم. فوجودها الدولي كان كبيرا وكانت تفتخر بمقولة الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس وهذا بحث تاريخي لا يختلف عليه اثنان ولكن هل لبريطانيا الآن هذه المكانة الدولية والتحكم بالموقف الدولي الذي كان سابقا أم ضعفت وتراجعت عن مكانتها ودورها السياسي أم أخرجت منه وأصبحت دولة تعاني عقدة التاريخ وأزمة الواقع المرير أم كما يحلو للبعض بوصفها تابعة للولايات المتحدة؟

والحقيقة التي يجب ألا تغيب عن البال هي أن بريطانيا دولة مستقلة وذات تاريخ استعماري ولم تواجه خطرا حقيقيا إلا من ألمانيا النازية والدولة الإسلامية وهي ليست تابعة وعميلة، بل إن الصراع بينها وبين أمريكا هو صراع حقيقي يظهر بقوة في مناطق ويضعف في مناطق ويكون خفيا في مناطق أخرى، والضعف والاختفاء للصراع لا يعني عدم وجوده نهائيا بل يظهر للمتابع السياسي صاحب النظرة الثاقبة لأن دوافع الصراع بين الدول قائمة لا تنتهي قديما وحديثا (والتنافس والتشاحن والتصارع الموجود اليوم، بين أمريكا، وبريطانيا، وفرنسا، وروسيا، الظاهر منها والخفي، حول قضايا العراق، وأفغانستان، والشرق الأوسط، وغيرها نتائجه في أرض المعركة بخلاف الأشكال الأخرى وخاصة الصراع السياسي الذي يعتبر بحق أخطر أنواع الصراع وخاصة الخفي منه "فمُصطلح الصّراع يدلّ على مواقف تتضمّن تَعارضاً مُعيّناً وصَريحاً في الأهداف والقيم ومَصالح الأطراف المتصارعة"، كما عرّفه جوزيف فرانكل بأنّه "موقف ينتج عن اختلاف في المصالح القومية والأهداف"، وعرّفه لويس كوسر بأنّه "عبارة عن تنافس على القوّة والموارد والقيم يهدف فيه كل طرف من أطراف التنافس إلى تصفية أو تجسيد أو إيذاء الطرف الآخر".

وتتحدد أشكال الصراع تبعا لنقاط مهمة جدا أبرزها قوة الدولة سواء منها الصراع العسكري أو السياسي أو الاقتصادي. فقد يكون الصراع عسكريا تبعا لقوة الدولة، فالدولة الضعيفة مثلا لا تلجأ للصراع العسكري بل تلجأ إلى الصراع السياسي أو من خلال القانون الدولي (مجلس الأمن) أو لكون الأمر محل النزاع مصلحة استراتيجية تتخذ الدولة معها إجراء الحرب ولو تفاوتت القوة العسكرية ويكون الصراع السياسي أيضا تبعا لظروف ومتطلبات أخرى تفرضها مرحلة معينة أو ضعف عن المواجهة العسكرية أو المشكلة تتطلب صراعا سياسيا وليس غيره... فلكل شكل من أشكال الصراع ظروفه ومتطلباته وإمكانياته وأدواته، والأمر يتعلق بدراسة الواقع وطرفي الصراع ومحل الصراع وما يقتضيه.

ونعود لبحث مسألة بريطانيا، فلا شك أن دوافع الصراع قائمة بينها وبين الولايات المتحدة، وبداية لا بد من فهم واقع الدولة البريطانية:

إن بريطانيا دولة هي استعمارية تعيش على المستعمرات، وتركيبها من حيث المجتمع هو تركيب رأسمالي مبني على الطبقية. والحكم والسلطان فيها تتولاه الفئة الغنية من أصحاب الشركات والرأسماليين الكبار واللوردات، وهؤلاء يشكلون حزب المحافظين وهم الذين يتولون السلطة الفعلية منذ مئات السنين، لذا كان حزب المحافظين هو الحزب الحقيقي والقوي، إلا أن الإنجليز جرت عادتهم وصار عرفا دستوريا لديهم أن توجد هناك معارضة من أجل إبراز مسألة الحريات ومن أجل إظهار أن الشعب كله يحكم وليست فئة الرأسماليين فقط فدرجوا على إنشاء أحزاب للمعارضة، وبناء على هذه الفكرة وجد حزب العمال وغيره. والحقيقة هي أنها أحزاب شكلية وأدوات للمحافظين تأتي بهم في حالات وتخرجهم في حالات، ولأن بريطانيا الآن تشهد صراعا حقيقيا مع الولايات المتحدة والعمال غير قادرين على القيام بهذا الدور، فقد تولى المحافظون الحكم منذ فترة طويلة وكأن حزب العمال غير موجود رغم أن دوافع نجاحه موجودة وإخفاقات المحافظين واضحة لكنها حتمية المرحلة وضرورتها!

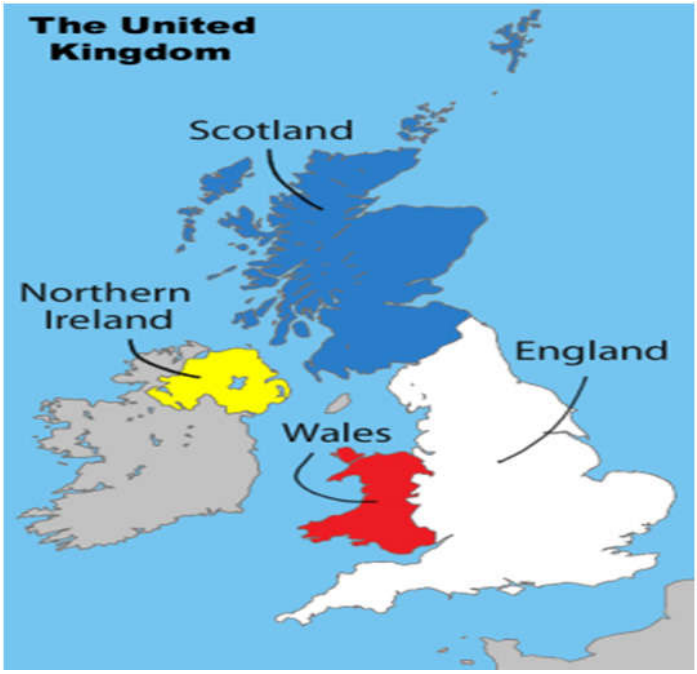

فالولايات المتحدة أخذت مكان بريطانيا ودورها الدولي لا بل عملت على إخراجها، يرى المؤرخ الفرنسي جان جاك بيكر أن الحرب العالمية الأولى "سجلت وصول الولايات المتحدة إلى الحياة الدولية التي لم تخرج منها بعد ذلك حتى إنها احتلت فيها تدريجيا المكانة الأولى على حساب أوروبا".

وكان وصف الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون بعد الحرب العالمية الأولى للصراع الأوروبي أن "بريطانيا تمتلك العالم وألمانيا تريده"، في إشارة منه لضرورة البحث عن مكانة أمريكا وسط الأطراف الأوروبية المتهالكة إثر الحرب.

ولكن بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية نزلت عن مكانتها الدولية أكثر، وأخذت الدول الجديدة تعمل لإخراجها من الموقف الدولي والقضايا الدولية والمشاورات الدولية مستغلة تراجعها ومستغلة قوة الدولة الجديدة وأدواتها وسيطرتها على المؤسسات الدولية خاصة بعد مؤتمر الوفاق الدولي بين العملاقين (أمريكا والاتحاد السوفييتي) في 1961 من أجل حصر بريطانيا بحدودها فقط وعدم إشراكها في الموقف الدولي بعد القضاء على دورها في كافة القضايا الدولية الست وإخراجها هي وفرنسا من مستعمراتها. فمثلا في سياسة الوفاق بين العملاقين خنست بريطانيا وضعف تأثير عملائها، فعملت أمريكا على أخذ بعض من القضايا الدولية، إنما هو من أجل الاستعمار، ومن أجل السيطرة على المنافع والموارد؛ لذلك فإن الاستعمار هو الذي يتحكم في الصراع الدولي الآن، بما يتضمنه من نزاع على الموارد، وصراع على النفوذ، وتنافس على السيطرة بكافة أشكالها وأنواعها.) (مفاهيم سياسية).

والصراع لا يعني الحرب بداية بل الحرب هي شكل من أشكال الصراع وهي أعنف الأشكال وتتحدد

بريطانيا نتيجة قوة العسكرية الأمريكية وحسن التخطيط السياسي الاستراتيجي حيث تمكنت أمريكا من امتلاك أوراق سياسية كثيرة عند اشتراكها في الحرب العالمية الثانية، ودفعت بريطانيا الثمن غالياً لأمريكا لإنقاذها من الموت، فقد تم توقيع اتفاق الأطلنطي بين روزفلت وتشرتشل الذي تم بموجبه دخول أمريكا مناطق النفوذ البريطاني، وقد استفادت أمريكا كثيراً من هذا الاتفاق، وأخذت تردّل بريطانيا من مناطق نفوذها وتحل محلها، وقد استعملت أمريكا سلاحين اثنين في ترويض أوروبا وهما: مشروع مارشال وحلف الأطلسي.

وحتى نخرج بدارسة من شقين في تحديد دور بريطانيا في ظل الهيمنة الأمريكية لا بد من أمرين:

الأول: فكري من حيث القاعدة التي وضعت في بداية البحث وهي أن الحكم على بريطانيا يجب أن يكون من خلال القضايا الدولية الست السالف ذكرها كاملة، وليس من خلال بحث دور بريطانيا أو ضعفها في قضية دولية أو جزء من قضية دولية. فمثلا لوحظ الضعف البريطاني في العراق وتركيا والسعودية وحتى ليبيا بعد أن كانت ذات شأن كبير في تلك البلاد لكنها لا زالت قوية مثلا في الجزائر والمغرب، ويظهر الصراع القوي والعسكري بينها وبين أمريكا من خلال الأدوات في اليمن وليبيا، ومنافسة واضحة وكبيرة في الأردن، وصمت تجاه دول الخليج بعدم الوقوف علنا بوجه المخططات الأمريكية وعدم السير معها كما تريد أمريكا بل سير المكرَه والمتربص للنفاذ والتعطيل والهروب، فلا يُحكم عليها من خلال جزء من قضية دولية، والأصل الحكم من خلال وجودها في القضايا الست وليس واحدة فقط أو جزء من قضية أو مسألة دولية، وبريطانيا مثلا يحسب لها حساب في القضية الأوروبية وأفريقيا وجزء من شرق آسيا ولا زالت موجودة في شبه القارة الهندية ومنطقة الشرق الأوسط بغض النظر عن قوة الوجود أو ضعفه أو خفائه لوقت ظهور ضعف عملاء أمريكا كما في السودان وإيران، فيظهر عملاء بريطانيا بقوة كما حدث في السودان ودورها بل ودخول سفيرها مباشرة على الخط، وهذه تحتاج معرفة دقيقة جدا للوجود البريطاني وقوة العملاء في الدولة أو الارتباط بالمستعمر القديم مع عدم الظهور لوقت تتأزم فيه الأنظمة التابعة لأمريكا أو يظهر فيها حراك أو بداية تحرك وثورة فيخرج عملاؤها من تحت الأرض بعدما كان يظن بانتهاء عملائها

في ذلك البلد، وهذا عادة يكون في حالة قوة السلطة التابعة لأمريكا بحيث تخشى بريطانيا على عملائها فتطلب منهم السكون أو الانحناء للعاصفة خشية التعرض لها فتجتثها من جذورها.

لذا نرى أن العلاقة الأمريكية البريطانية تكون أحيانا متوافقة تبعا لمصالح بريطانيا وليس ارتباطا كما في قضية فلسطين، فحل الدولتين هو ما تحمله بريطانيا بعد موت مشروع الدولة الواحدة ولا يوجد حل آخر دولي حاليا.

وهناك مثلا اختلاف في النظرة في التعامل مع روسيا سواء في الشرق الأوسط أو في عقر دارها أو محيطها الإقليمي، أو تكون العلاقة بين بريطانيا وأمريكا في حالة منافسة نتيجة كون البلد محل البحث ليس أولوية في جدول الاهتمام للقوى الدولية أو تعمل فيها بنفس الصبر الاستراتيجي وطول النفس وبناء الوسط السياسي، أو تكون العلاقة صراعا بنوعيه الظاهر والخفي تبعا لقوة بريطانيا أو ضعفها أو انشغالها بقضايا أكثر حساسية واستراتيجية، أو لأمور تتعلق بالمحيط الإقليمي وضعف الأدوات لأن قوة بريطانيا لا تكمن بقوة المركز بل بقوة العملاء والأدوات مع قوة الدهاء والخبث الإنجليزي.

والبحث الثاني هو دراسة واقعية عملية لمناطق النفوذ والتأثير البريطاني في القضايا الست، وهذا بحث طويل يحتاج إلى دراسة حقيقة الوجود البريطاني في القضايا الست والدول العميلة لها وأثر هذه الدول في القضية التي تتبع لها بين القوة والضعف.

والخلاصة من البحث كله هي أن بريطانيا نزلت عما كانت عليه بلا شك وأُخرجت من أماكن وضعفت في أماكن لكنها لا زالت موجودة في أماكن وقوية في أخرى ومتحوصلة في بلاد تنتظر المناخ الملائم لها فلم تنته بوجودها في القضايا الست حتى يحكم عليها بالموت أو الاندثار أو التبعية وإنما وجود مع مرض اشتدت أوجاعها فيه مع ما آلت إليه من ضعف واضح في مناطق جعل البعض يقول بموتها أو تبعيتها مع الإقرار التام بعدم قدرة بريطانيا لأن تعود لاعبا قويا كما كانت سابقا، فعقارب الساعة لا تعود للوراء، فضلا عما استجد لبريطانيا من معضلات ومشاكل استراتيجية سواء في تمدد أمريكا في أوروبا أو دخولها أفريقيا واستخدام أو إدخال أمريكا لروسيا والصين في الشرق الأوسط وأفريقيا لمنافسة الاستعمار القديم ومحاولة أمريكا على توسيع الرقعة أكثر بين أوروبا وروسيا من خلال الانسحاب من معاهدة الصواريخ والثورات التي تجتاح المنطقة الإسلامية ودخول الأمة كلاعب حقيقي والنمو السريع للمد الإسلامي والرأي العام للخلافة والإسلام والحنين لتاريخ العظمة والعمل لها وضمور الشخصيات السياسية الإنجليزية التي كانت أكثر الدول العربية إنتاجا للسياسيين... ولعل هذه النقاط تكون في مقال آخر إن شاء الله.

قال تعالى: [وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ] [آل عمران: 140]

منتدى دافوس الاقتصادي العالمي السنوي:
الرأسمالية تحتضر، والمستقبل للإسلام

أوكاي بالا - هولندا

الخبر:

منتدى دافوس الاقتصادي العالمي السنوي ومقياس إدلمان للثقة

التعليق:

بينما يحتفل القلب النابض للرأسمالية باجتماعه السنوي الخمسين في المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس السويسرية ويتحدث عن المبدأ التأسيسي للمنتدى، و"أصحاب المصلحة" الرأسمالية ومستقبل العالم، فإن الناس العاديين في العالم يعانون بسبب عواقب الرأسمالية؛ فيفقدون أملهم في النظام وهم سلبيون تجاه المستقبل.

وفقا لمقياس إدلمان للثقة، وهو أكبر مسح عالمي حول الثقة في الأعمال التجارية والحكومة ووسائل الإعلام والمنظمات غير الحكومية، فإن 71 في المائة من عموم المجيبين في 28 دولة "من أكثر البلدان نموا وازدهارا" وافقوا على القول بأن: "الرأسمالية كما هي اليوم ضررها أكثر من نفعها في العالم" في تصنيفات "الإحساس بالظلم"، و"الرغبة بالتغيير"، و"الافتقار للثقة"! بينما وافق 78٪ على أن "النخب تزداد ثراء بينما يكافح الناس العاديون لدفع فواتيرهم". ويقول 72٪ من عموم المجيبين أن "النظام" لا يعمل لصالحهم ويعتقدون أن مصالح القلة فقط هي التي تتم خدمتها.

إن الناس في الدول الأوروبية الرئيسية مثل فرنسا وألمانيا وإيطاليا متشائمون بشأن المستقبل، ويعتقد معظمهم أنهم وأسرهم لن يكونوا أفضل حالا في غضون خمس سنوات. 83٪ من المحظوظين بأن لديهم عملاً يشعرون بالقلق من أنهم سوف يفقدون وظيفتهم. وهناك أيضا 60٪ من الناس يشعرون بالقلق إزاء أزمة اقتصادية وشيكة. والأقل ثقة هم الأثرياء جدا والقادة الحكوميون والزعماء الدينيون والصحفيون على التوالي.

أيضا 76٪ قلقون حول المعلومات الكاذبة أو الأخبار المزيفة التي يتم استخدامها كسلاح. وهناك الكثير من الإحصاءات في فئات مختلفة تم مسحها، والتي لا يمكننا تفصيلها الآن. ومع ذلك، فإن المذكور أعلاه يكفي للحصول على فهم حول موقف الناس ضد الرأسمالية. ومن التفاصيل البارزة أنه لم يشارك في الاستطلاع أي بلد إسلامي باستثناء السعودية وإندونيسيا والإمارات. إن نتيجة الدراسة الاستقصائية هي مؤشر على ما يعتقده الناس في الدول الرأسمالية حول الرأسمالية. فالناس لا يثقون بالنظام الرأسمالي، وقادته، واقتصاده، واستقراره، ومعلوماته، وأخلاقه. إذا كان علينا أن نترجم هذه البيانات فيمكننا أن نستخلص الاستنتاج بأن الثقة في الرأسمالية ميتة أو شبه ميتة. وعدم وجود أي بديل يطيل عمر هذا النظام الفاسد.

ينبغي أن يؤخذ هذا باعتباره درسا مهما للمسلمين الذين قد يميلون قليلا نحو هذا النظام، فقد اعتبرها أهلها بأنها غير جديرة بالثقة وعاجزة، وأنها سبب إخفاقهم ويرغبون في تغييرها.

خاصة عندما يكون لدينا بديل ممتاز لهذا النظام الفاشل؛ وهو الإسلام. فهو النظام الوحيد الذي أثبت في الماضي أنه جدير بالثقة والقادر على حل قضايا الناس. سواء أكان نظامه، وقادته، واقتصاده، واستقراره، ومعلوماته، وأخلاقه وغيرها...

إن الإسلام هو الذي يملك الحل لمشاكل كل الناس، بغض النظر عن كونهم مسلمين أم غير ذلك. بالنسبة لنا فإن المهمة النبيلة هي تطبيقه وتقديمه إلى العالم باعتباره الحل الصحيح الوحيد الذي سينقذ الناس من ضيق الرأسمالية وجورها إلى عدل الإسلام ورحمته.

إسقاط اتفاقية الغاز بين الأردن وكيان يهود لا يكون إلا بزوال الكيانين

بقلم: د. محمد جيلاني

لا يزال الغضب مستمرا في الأردن بسبب بدء تنفيذ اتفاقية الغاز بين كيان يهود والأردن، وضخه إلى الأردن، وسط تزايد الدعوات لفعاليات شعبية وخطوات عملية من البرلمان للوقوف ضدها، بعد أن أعلن وزير الطاقة اليهودي يوفال شتاينتس، الأربعاء 1/1/2020، عن بدء ضخ الغاز الطبيعي من حقل ليفياثان بالبحر المتوسط إلى الأردن، متوقعا أن يبدأ التصدير إلى مصر في موعد أقصاه 10 أيام، ومؤكدا أن ما وصفها بـ»ثورة الغاز الطبيعي» ستدر دخلا كبيرا على كيان يهود.

وكان مجلس النواب الأردني قد اتخذ في آذار الماضي قرارا بالإجماع برفض اتفاقية الغاز الموقعة إلا أن المحكمة الدستورية في الأردن أصدرت قرارا حينها، بأن الاتفاقية «لا تتطلب موافقة مجلس الأمة، لأنها موقعة بين شركتين وليس حكومتين. وكأن العلاقة بين الأردن وكيان يهود هي علاقة بين شركات وأفراد وليست بين كيانات صنعها المستعمر بيديه.

وتنص الاتفاقية، التي جرى توقيعها في أيلول 2016، على تزويد الأردن بنحو 45 مليار متر مكعب من الغاز، على مدار 15 عاما، اعتبارا من كانون الثاني 2020. وأكد محللو كيان يهود كما ورد في صحيفة هآرتس أن الأردن فضلت كيان يهود على العرب لشراء الغاز. في حين كان من الممكن أن يشتري الغاز من (أشقائه) العرب مثل قطر أو السعودية إلا أنه اختار كيان يهود! وكتب نحميا شترسلر أنه قفز من الفرح عندما سمع باتفاقية الغاز بين الأردن وكيان يهود لأن هذه الاتفاقية والتي بموجبها سيحصل كيان يهود على أكثر من 10 مليار دولار ولمدة 15 سنة ستجلب المليارات إلى خزينة الكيان، مضيفا أن الأردن كان قادرا على شراء الغاز من أكثر من جهة إلا أن عمان اختارت أن تشتري من كيان يهود فيما أعداء يهود يتظاهرون في الأردن ضد الاتفاقية وهو ما يجعل كل أفراد الكيان يشعرون بالفرح.

والحقيقة التي لم تغب عن الأذهان أبدا هي أن كيان يهود المصطنع لم ولن يتم قبوله من شعوب المنطقة، وسوف ينظر له باستمرار على أنه كيان صنعته بريطانيا للمحافظة على مكتسباتها هي وحلفاؤها بعد الحرب العالمية الأولى والتي أنهت بموجبها الخلافة العثمانية، ووضعت بلاد المسلمين تحت سيطرة أوروبا ومن بعدها أمريكا. وللمحافظة على هذه المكتسبات فقد ارتأت بريطانيا صنع كيان يهود ليكون رأس حربة في قلب البلاد الإسلامية، وليكون حجر عثرة أمام أي تحرك يهدف لاسترداد الأمة إرادتها وسلطانها وسيادة مبدئها. فكان كيان يهود كيانا غريبا لم تقبله شعوب المنطقة بالرغم من معاهدات السلام، ومحاولات الحكام لسوق شعوبهم ومؤسساتهم للتعايش مع هذا الكيان.

ومن هنا جاءت اتفاقية شراء الغاز والذي تم منحه لكيان يهود بعد تخلي مصر والكيانات المطلة على البحر المتوسط عن حقهم فيه، جاءت هذه الاتفاقية مع الأردن ومثلها مع مصر محاولة يائسة لتطمين يهود وإشعارهم أن كيانهم مقبول في المنطقة. ومن ثم جاء قرار المحكمة الدستورية في الأردن ليفتري على الله وعلى المؤمنين بأن الاتفاقية هي بين شركات من الشعبين، وليس بين حكومتين، متناسين أنه قبل قيام عملية سلام بين الحكومتين كان مثل هذه الاتفاقية يصنف بالخيانة العظمى التي تستحق الإعدام.

وبالرغم من حجم المعارضة وشدتها لاتفاقية الغاز فقد ضربت حكومة الأردن رأي الشارع وجماهير الناس، ضربته بالقمامة التي أزكمت رائحتها الأنوف وأصرت على المضي بالعمل بالاتفاقية، ولسان حالها يقول لقد وجدت الأردن بالطريقة نفسها التي وجد بها كيان يهود؛ ذاك وجد بوعد بلفور وزير خارجية بريطانيا، وهذا وجد بقرار المندوب السامي البريطاني الذي أمر بإنشاء إمارة شرق الأردن الانتقالية، وكلا الكيانين يردف بعضه بعضا، ويعمل على تثبيته وعدم جرفه من أي تيار جارف. فكيان الأردن كان ولا يزال يشكل دعامة لكيان يهود، وكيان يهود يشكل سندا داعما لكيان الأردن.

فمن هنا كان الأولى في الشارع الأردني أن يعمل على إعادة صياغة كيان الأردن جملة وتفصيلا، ولا يقف عند صب جام غضبه على اتفاقية الغاز. فما هذه الاتفاقية إلا مظهر من مظاهر الدعم والمساندة المتبادلة بين الكيانين. والمشكلة لا تكمن بشراء الغاز أو البطيخ من كيان يهود، بل المشكلة تكمن في وجود الكيانين اللذين نشآ بقرار بريطاني جائر. ومن قبلها كانت المشكلة تكمن أصلا بتمكين بريطانيا من إزالة دولة الخلافة بالتعاون مع عملائها من اليهود والعرب والأتراك، والتي مكنتها من صياغة المنطقة من خلال ما عرف باتفاقية سايكس بيكو.

لقد نجحت بريطانيا من خلال عملائها ومن بعدُ عملاء أمريكا في تحويل القضية الحقيقية التي يجب حسمها وحلها، من قضية أمة خسرت كيانها ومبدأها وحضارتها، إلى قضية إنشاء دولة يهود أولا، ثم تقسيم فلسطين بين يهود والفلسطينيين، ثم حروب محلية، ثم قضية معاهدات وتطبيع، ثم قضية اقتسام مياه الأنهار والمياه الجوفية، ثم شراء غاز، وعلاقات دبلوماسية، وهكذا لا زالت تعمل وتمكر مكر الليل والنهار لتبتعد بالأمة عن حقيقة المشكلة التي يجب أن تعالج، وعن القضية المصيرية التي بها يتم حل كل القضايا. ولا يوجد عاقل إلا ويرى أن كل ما حصل من إشكالات وقضايا مع كيان يهود منذ إيجاده ومن خلال الحروب المتتالية واحتلال الأراضي، ما هي إلا نتيجة لما حصل للأمة مطلع القرن الماضي حين هدمت دولة الخلافة، وتمزقت الأمة إلى أشلاء متناثرة أطلق عليها زورا وبهتانا دولا وممالك وإمارات، وهي لا تملك إرادة مطلقا، ولا سيادة على أي من أراضيها أو ثرواتها. ومن هنا كان وقف العمل باتفاقية الغاز، واتفاقيات وادي عربة، واتفاقيات أوسلو وكامب ديفيد، وما شاكلها لا يحصل إلا بالعمل على تغيير هذه الكيانات المصطنعة جملة وتفصيلا، واسترداد الأمة لإرادتها السياسية، والعمل الحثيث الجاد لاستعادة بناء دولة الخلافة الراشدة التي تطيح بجميع الكيانات التي صنعتها بريطانيا، واحتضنتها فيما بعد أمريكا بما فيها كيان يهود المسخ، لتعود للأمة عزتها وسيطرتها على ثرواتها وأرضها ومائها، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، وبزوال كيان يهود، وبنهضة الأمة، وصيانتها من كل سوء.

[وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ]

رئيس صندوق النقد الدولي يحذر من الكساد الكبير على غرار 1929 بسبب عدم المساواة المتزايد

أصبحت الزيادة المستمرة في عدم المساواة بين الأغنياء والفقراء في الغرب سبباً لقلق الاقتصاديين الغربيين. ويتحدث رئيس صندوق النقد الدولي المعين حديثاً أيضاً عن هذه المسألة.

وفقاً لصحيفة الجارديان: حذر رئيس صندوق النقد الدولي من أن الاقتصاد العالمي يخاطر بعودة الكساد الكبير، بسبب عدم المساواة وعدم الاستقرار في القطاع المالي.

في حديثها في معهد بيترسون للاقتصاد الدولي في واشنطن، قالت كريستالينا جورجيفا إن أبحاث صندوق النقد الدولي الجديدة، التي تقارن الاقتصاد الحالي بـ"العشرينات الهائلة" التي بلغت ذروتها في انهيار السوق الكبير عام 1929م، كشفت عن وجود اتجاه مشابه بالفعل.

وقالت إنه في حين إن الفجوة في عدم المساواة بين الدول قد أغلقت خلال العقدين الأخيرين، إلا أنها ازدادت داخل البلدان، مشيرة إلى المملكة المتحدة لانتقادات خاصة.

في المملكة المتحدة، على سبيل المثال، تتحكم نسبة الـ10٪ العليا الآن في ما يقارب 50٪ من الثروة. ينعكس هذا الموقف على جزء كبير من منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي (OECD)، حيث وصل تفاوت الدخل والثروة إلى مستويات قياسية.

وأضافت: "من بعض النواحي، فإن هذا الاتجاه المثير للقلق يذكرنا بالجزء الأول من القرن العشرين - عندما أدت القوى المزدوجة للتكنولوجيا والتكامل إلى العصر الذهبي الأول، وعشرينات القرن العشرين، وفي نهاية المطاف، الكارثة المالية".

وحذرت من أن قضايا جديدة مثل الطوارئ المناخية وزيادة الحمائية التجارية تعني أن السنوات العشر المقبلة من المرجح أن تتسم بالاضطرابات الاجتماعية وتقلبات السوق المالية.

وقالت: "إذا اضطررت إلى تحديد موضوع في بداية العقد الجديد، فستكون هناك حالة من عدم اليقين".

مع استمرار الخلافات بين الولايات المتحدة وأوروبا، قالت "إن النظام التجاري العالمي بحاجة إلى ترقية كبيرة".

يتبع النظام الاقتصادي الرأسمالي نمط حكم الأقلية في الأيديولوجية الغربية عموماً، ويفضل الفرد على المجتمع، وبالتالي يسهل على الأقوياء قمع الضعفاء. يدرك الزعماء الغربيون، مثل رئيس صندوق النقد الدولي، هذه الحقيقة، لكنهم يظلون ملتزمين بنظامهم. هدفهم الوحيد هو التخفيف من بعض العواقب الوخيمة لهذا الاضطهاد من أجل منع "الشعوبية والاضطراب" على حد تعبير رئيس صندوق النقد الدولي. حقيقة إن الناس يعانون من عواقب بسيطة بالنسبة لهم.

البشـــــارات وأثرها في تحقيق الإنجازات

أسماء الجعبة

توفيت زوج الرسول صلى الله عليه وسلم السيدة خديجة رضي الله عنها، كما توفي عمه أبو طالب في عام واحد، سمي عام الحزن حيث فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم بفقدهما الدعم والسند المادي وجعله يعيش حزنا مزدوجا، ففي الحياة العامة باتت تنتظره مضايقات وضغوط بعد أن خلت الساحة من أبي طالب الذي مثل الدرع والحاجز الذي يحول بين قريش وبين ابن أخيه محمد صلى الله عليه وسلم. وفي الوقت ذاته بات البيت خالياً من تلك الزوج الصالحة المؤنسة الحانية رمز الطمأنينة والسكن. في هذا الوقت وهذه الظروف الشديدة جاءت حادثة الإسراء والمعراج، فأزالت الوحشة وطمأنت القلب الحزين وحفزت فيه الإصرار على المضي قدما في طريقه، فما دام الله تعالى معه فأي قوة تقدر على إيقافه؟

وفي رحلة الهجرة تعجز صولة سراقة التي كادت تعصف بالنبي ﷺ من النيل منه بتدخل القوة الإلهية لحمايته من ضربة مشرك تمكن منه. وأمام هذه الحالة الإعجازية يطلق النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وعداً لسراقة بسواري كسرى إن عاد أدراجه ولم يفش سره. فما كان من سراقة إلا تصديق هذا الوعد العجيب، نعم صدقه حين رأى أن هذا الرجل محمي من قوة غير بشرية.

هذا الوعد بسواري كسرى إنما كان يحمل بشرى بفتح بلاد الفرس وهزيمة كسرى قائد إحدى قوتين تهيمنان على العالم في ذلك الوقت، وتحققت البشرى بعد أكثر من عشرين سنة من ذلك التاريخ.

أما بشرى فتح روما وقسطنطينية فقد كان تحققها الأبعد زمنا لكن لم يقلّ تصديق الصحابة لها عن بشرى انتصار الروم على الفرس، وبشرى فتح مكة والمسلمون لا يتمكنون من دخولها حتى معتمرين، ولا عن فتح الشام وتنفيذ إنطاء تميم الداري أرض سبتة الخليل من أرض فلسطين...

روى الحاكم في المستدرك عن عبد الله بن عمرو قال:بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَكْتُبُ إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلاً قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلاً، يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ». صححه الذهبي في التلخيص، والألباني في السلسلة الصحيحة.

نعم كانت بشرى فتح هاتين المدينتين الأبعد زمنا في تحقق البشارات لكن التصديق بها لم يتطرق إليه أي شك عند المسلمين، فقد كانت من الصادق المصدق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

من ثم فقد حرص الخلفاء على تحقيق هذه البشرى على أيديهم وسيروا الحملة تلو الحملة لعل أحدهم يحظى بالمدح الذي أغدقه النبي صلى الله عليه وسلم على من يتحقق على يديه ذلك الفتح العظيم، روى الإمام أحمد في المسند والحاكم في المستدرك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ فَلَنِعْمَ الأَمِيرُ أَمِيرُهَا وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ».

إن تحقق بشرى فتح القسطنطينية عاصمة الأرثوذكسية الكافرة، يقع كالبلسم الشافي على قلوب المسلمين المعذبين في الأرض، فأرضهم مغتصبة وسلطانهم مخطوف، وكرامتهم مهدورة، وأمنهم مفقود، وإن إحياء ذكرى تحقق هذه البشارة يبعث في المسلم الأمل في النهوض من هذا المستنقع الذي يرزح فيه، ويعيد إليه الهمة لتحقيق ما هو أبعد من النهوض، بل حري بأن يحفز المسلم الحق على العمل لتحقيق البشرى الثانية التي بشر بها النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث ذاته وهي فتح روما عاصمة الكاثوليكية، نعم إنه محفز كبير للتفكير في كيفية النهوض وتحقيق البشائر لأن تحققها يحتاج لإعداد غير عادي. فقد فتحت القسطنطينية بعد ثمانمائة وسبع وخمسين سنة من إقامة الدولة الإسلامية الأولى، وتتويجا لعهد طويل من الجهاد وسلسلة من الفتوحات الكبيرة التي امتدت طوال هذه الفترة من الزمن. وقد كان الفاتح الذي تحققت البشرى على يديه قد أعد إعدادا ممتازا: فكريا وثقافيا وفنيا ووجدانيا جعله أهلا لتحقيق البشرى العظيمة، فالبشرى حق ولكن تحققها لم يأت بالتمني ولا بالأحلام. نعم لم يكن بتلك السهولة واليسر رغم وجود الدولة الإسلامية وهيمنتها المطلقة على العالم، ومن ثم فإن تحقيق بشرى فتح روما يحتاج للأخذ بالأسباب. وأول هذه الأسباب: الرجال الرجال المؤمنون الصادقون الصابرون الواعون الواثقون بربهم ودينهم وأنفسهم، الذين يعلمون أن الدنيا تؤخذ غلاباً وأن الأهداف تتحقق بالجد والعمل لا بالنوم والكسل. حينها يأتي السبب الثاني وهو إعادة الصرح القادر على القيام بهذا الفتح المبين. نعم إن إعادة دولة الخلافة واستئناف الحياة الإسلامية هو الخطوة الأولى في طريق تحرير المغتصب من بلاد المسلمين والقيام بالفتوحات العظام. ويا له من شرف نتشرف به إذ تتحقق بشارات رسولنا على أيدينا.

وإننا في ذكرى فتح القسطنطينية نهيب بكل مسلم يحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ويفخر بمحمد الفاتح وبطولاته، أن يشمر عن سواعد الجد ويلتحق بركب الخير الذي يسعى لتحقيق البشارات النبوية فيفوز فوزا عظيما. كما نهيب بكل شاب وشابة من شباب حزب التحرير الرائد الذي آلى على نفسه أن يكون في مقدمة الأمة يرشدها في طريق النهضة والتحرير، نهيب بهم أن يكونوا على قدر حزبهم جدية وتفانيا وأن يُروا الله منهم الإخلاص والإقدام لعل الله تعالى يمن علينا بالنصر والتمكين ويشرفنا بتحقيق وعده وبشارات نبيه صلى الله عليه وسلم فالله تعالى يقول: [وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ]، ويقولجل من قائل: [وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ].

نعم إنه الإيمان اليقيني والعمل الصالح الجاد الخالص لله رب العالمين، هو الذي يجعلك تعطي الدنيا حقها والآخرة حقها بل تفضل الآخرة الباقية على الدنيا الفانية. ضع نصب عينيك أن تكون من الذين ستعود الخلافة على أيديهم والذين سيحررون بيت المقدس بمقاتلة يهود والقضاء على وجودهم في أرض الإسراء والمعراج، ولم لا تكون من فاتحي رومية معقل الكاثوليكية الكافرة عابدة الصليب؟ ضع نصب عينيك هذه الأهداف السامية واجعل أعمالك على هذا المستوى. حينها سينظر الله تعالى إلينا نظرة رضا ويمن علينا بتوفيقه ونصره وتمكينه فتتحقق البشرى الأولى، بشرى إقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة فتعيد للمسلمين أمنهم وأمانهم وهيبتهم وعزتهم، ثم يتوالى بعدها تحقق البشارات، وينال أصحابها الشرف والكرامة ورضوان منه أكبر، إنه كريم حليم.

اللهم إنا مؤمنون بوعدك مصدقون لبشارات نبيك صلى الله عليه وسلم فاجعلنا أهلا لتحقيقها خالصة لوجهك الكريم لا نبتغي من ذلك سوى رضوانك. اللهم منا الدعاء ومنك الإجابة فأنت القائل: [ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ].

جواب سؤال

من هم شهداء الآخرة؟ ومن يدفع دين الشهيد؟

السؤال:

ورد في كتاب الشخصية الجزء الثاني صفحة 165 في موضوع الشهيد... ما يتعلق بشهيد الآخرة ما نصه (والصحيح كما ورد في مسلم انهم خمسة وهم: المطعون وهو الذي يموت في الطاعون، أي الوباء المعروف، والمبطون وهو صاحب الإسهال، والغرق... ومن يموت في سبيل الله إعلاء كلمة الله في غير المعركة.

وورد في أحاديث أخرى أن هؤلاء الشهداء مقيدون بان تكون هذه الحالات في سبيل الله ..كما ذكر في الحديث - أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شُرَيْحٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْحَضْرَمِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ حُجَيْرَةَ، يُخْبِرُ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " خَمْسٌ مَنْ قُبِضَ فِي شَيْءٍ مِنْهُنَّ فَهُوَ شَهِيدٌ: الْمَقْتُولُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدٌ، وَالْغَرِقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدٌ، وَالْمَبْطُونُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدٌ، وَالْمَطْعُونُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدٌ، وَالنُّفَسَاءُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدٌ"

"حكم الالبانى" : صحيح، الصحيحة (407)

السؤال:هل هناك توافق بين الحديثين أم يوجد تعارض؟؟ الرجاء توضيح هذا الأمر ولكم جزيل الشكر).

السؤال الثاني: ورد أيضا في سياق موضوع الشهيد... الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدَّيْن)

السؤال: إذا كان الشهيد قبل استشهاده عاجزا عن قضاء الدين... على من يقع وجوب قضاء الدين بعد استشهاده؟ ولكم جزيل الشكر

الجواب

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته،

أولاً: بالنسبة للشهداء:

-1 أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ وَقَالَ الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ الْمَطْعُونُ وَالْمَبْطُونُ وَالْغَرَقُ وَصَاحِبُ الْهَدْمِ وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»

-2 جاء في بيان مشكل الآثار للطحاوي: عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: «خمس منقبضفيشيءمنهنفهوشهيدالمقتول في سبيل الله شهيد والغريق في سبيل الله شهيد والمبطون في سبيل الله شهيد والمطعون في سبيل الله شهيد والنفساء في سبيل الله شهيد»، وأخرجه كذلك النسائي والطبراني.

-3 ليس هناك تعارض فحديث مسلم جاء مطلقاً (الْمَطْعُونُ وَالْمَبْطُونُ وَالْغَرِقُ وَصَاحِبُ الْهَدْمِ)، وأما الحديث الآخر فهو مقيد بكلمة (فِي سبيل الله)، (والغريق في سبيل الله شهيد والمبطون في سبيل الله شهيد والمطعون في سبيل الله) فيُجمع بين الحديثين بحمل المطلق على المقيَّد، وبذلك يكون كل منهم شهيداً إذا كان في سبيل الله، وكلمة في سبيل الله تحدد معناها القرينة، فإن جاءت مقترنة بالنفقة (ينفقون في سبيل الله) أو مع ذكر الجهاد (يجاهدون في سبيل الله) فهي تعني القتال لتكون كلمة الله هي العليا... كما جاء في صحيح البخاري عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»... وأما إن ذكرت في سبيل الله دون قرينة تحدد المعنى، فتكون دلالتها على طاعة الله سبحانه والتقرب إليه...إلخ فمن كان مؤمناً طائعاً لله سبحانه وتُوفي على النحو المذكور في الحديث فهو شهيد آخرة ما عدا المقاتل في سبيل الله فهو شهيد دنيا وآخرة، أي إذا كان المبطون تُوفي وهو طائع لله، وكذلك المطعون والغريق...إلخ فهم شهداء أما إذا لم يكن المبطون أو المطعون... إلخ طائعاً لله عندما تُوفي فلا ينطبق الحديث عليه.

ثانياً: أما سؤالك عن الشهيد إذا كان عليه ديْن وكان عاجزاً عن سداد الدين قبل وفاته، فإن سداد الديْن هو على الورثة، فإن كان الورثة غير قادرين وعاجزين عن سداد الديْن فتُسدد عنه الدولة كما جاء في حديث الرسول ﷺ : «أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ». أخرجه مسلم... وكذلك لحديث رسول الله ﷺ الذي أخرجه أبو داود عن جابر قال: «كان رسول الله ﷺ لا يصلي على رجل مات وعليه دين، فأتي بميت فقال: أعليه دين؟ قالوا: نعم ديناران. قال: صلوا على صاحبكم. فقال أبو قتادة الأنصاري: هما عليّ يا رسول الله، قال: فصلى عليه رسول الله ﷺ، فلما فتح الله على رسول الله ﷺ قال: أنا أولى بكل مؤمن من نفسه. فمن ترك ديناً فعليّ قضاؤه، ومن ترك مالاً فلورثته».

آمل أن يكون في هذا لكفاية جواباً على السؤالين، والله أعلم وأحكم.

أخوكم عطاء بن خليل أبو الرشتة
أمير حزب التحرير

خلال وقفة رمزية في غزة نظمها حزب التحرير: قاتل المسلمين بوتين، لا أهلاً ولا سهلاً

نظم حزب التحرير في الأرض المباركة فلسطين في مدينة غزة وقفة رمزية، رفضاً لزيارة الرئيس الروسي المجرم بوتين لفلسطين، وذلك ظهر اليوم الخميس 23/1/2020م.

وقد تحدث الأستاذ خالد سعيد عضو المكتب الإعلامي للحزب في فلسطين في كلمة أمام المشاركين شدد فيها على رفض أهل فلسطين المطلق لهذه الزيارة من مجرم قاتل للمسلمين في أكثر من بلد إسلامي، بينما يتباكى على محرقة موهومة يزعمها يهود، ولازالت يداه تقطر دماً من جراء ما يرتكبه وجيشه في سوريا.

واستنكر سعيد في كلمته دعوة السلطة الفلسطينية بوتين للزيارة، واستقباله كضيف، معتبراً أن الواجب طرده ومنعه من دخول بلاد المسلمين، والسلطة ومن يؤيدها بسلوكها هذا تعلن انسلاخها عن الأمة، وقد تساءل أية وقاحة وانفصام لدى قادة السلطة إذ يدّعون مقاومة الاحتلال في حين يرحبون ببوتين وبقادة فرنسا وبريطانيا المستعمرين وأعوان الاحتلال؟!،

وهو سلوك لا يمكن تفسيره إلا على أنه تأييد لأعدائنا، في عداوتهم وإجرامهم ضد أمتنا.

وأوضح الأستاذ خالد سعيد في كلمته أن قضايا المسلمين واحدة ودماءهم واحدة وهو ما يستلزم نصرة المسلمين مهما تباعدت بينهم الأقطار وفرقت بينهم الحدود، واعتبر أن العداء بين روسيا والأمة الإسلامية تاريخياً، يمتد عبر تاريخ أسود متخم بالمجازر وحملات الإبادة، تشهد عليها بلاد المسلمين في آسيا الوسطى، وأرض الشيشان المحروقة، وأرض الشام وليبيا، وفي فلسطين، فقد دعمت روسيا اغتصاب فلسطين وتمكين يهود فيها، واعترفت بكيانهم، بعد دقائق فقط من إعلان قيامه عام 1948، ثم توالت الجرائم من خلال بيع الأراضي، التي كانت تحت رعاية البعثة الكنسية الروسية الأرثوذكسية، وتسليمها لليهود من خلال صفقات مشبوهة كصفقة البرتقال عام1964،وغيرها العديد من الأراضي والأملاك.

وختم الأستاذ خالد سعيد كلمته برسالة توعد فيها بوتين بالمحاسبة على كل جرائم روسيا بحق المسلمين لاسيما تلك التي يقودها اليوم في سوريا وليبيا، والتي فاقت وحشيتها كل تصور، وقال أيضاً:" لتعلم جيداً أن الأيام دول، وأن في الأمة رجالاً ستعيد سيرتها الأولى، سنقيم بإذن الله خلافتنا من جديد، وحينها ستوضع الموازين القسط، سنكر عليكم الكرة، وتحاسبون على كل قطرة دم نزفت من مسلم أو مسلمة، على كل دمعة ذرفت، على كل ما سرقتموه من ثرواتنا وخيراتنا، "وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ" ".

وقد رفعت في الوقفة العديد من اللافتات المنددة بالزيارة وبالجرائم الروسية حملت الشعارات التالية:

قاتل المسلمين بوتين لا أهلاً ولا سهلاً.

سلم المؤمنين واحدة وحربهم واحدة.

طائرات الروس تقصف في إدلب والسلطة تصافح القاتل!!

عذرا أهلنا في الشام، من يتعامل مع بوتين لا يمثلنا.

ما هي العبر التي نتعلمها من محمد الفاتح؟

إن في تاريخ الأمم أياماً مضيئة هي موضع فخر لتلك الأمم فكيف إذا كانت تلك الأيام موقع تحقق بشرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ إنها لا شك تكون نجوماً تشع في السماء بل شموساً تضيء الدنيا وترفع الأمة إلى عنان السماء... ومن هذه الأيام أيامنا الغراء هذه، أيام ذكرى فتح القسطنطينية.

سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي المدينتين تفتح أولا فقال: «مَدِينَةُ هِرَقْل تُفْتَحُ أَوَّلًا يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ» (رواه أحمد). كما أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ فَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ» (رواه أحمد).

كلمات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه نقلت من جيل إلى جيل عبر تاريخ الأمة فأشعلت همم قادة وعلماء ومجاهدي الأمة من أجل استحقاق مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. تحققت بشرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم 20 جمادى الأولى سنة 857 ه على يدي محمد بن مراد وعمره 23 سنة، ففتح القسطنطينية ولقبه المسلمون بالفاتح واستحق بذلك مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. كان الفاتح محمد نعم القائد، فغير اسم المدينة إلى "إسلام بول" أي مدينة الإسلام، وأعطى سكان المدينة النصارى الأمان، وحرص على إعمارها أفضل مما كانت عليه. فأشرف على تطوير نظام صرف المياه، وحرص على توفير الماء الصالح للاستهلاك لسكان المدينة. كما وفر للسكان الوسائل لضمان حاجتهم للأكل، ثم قام بحملة لبناء المساجد ودور العلم، والتي ما تزال قائمة إلى يومنا هذا. لم يكتف الفاتح محمد بكل هذه الإنجازات بل جعل المدينة عاصمة لحكمه.

أظهر الفاتح محمد براعة فريدة من نوعها في التخطيط لفتح القسطنطينية. فقد أحكم التعامل مع الشتاء القاسي، ومع علاج دفاعات المدينة التي أحبطت المحاولات السابقة لاقتحامها. كما قام بأعمال لوجستية بارعة في مدة زمنية قصيرة لمباغتة العدو. إن فتح القسطنطينية يحمل في طياته عبراً يجدر بالأمة وأصحاب الهمم الاستفادة منها.

أولا، مرت أكثر من 800 سنة بعد بشرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يوفق المسلمون في فتح المدينة. في خلال هذه الفترة الزمنية الطويلة شهد المسلمون نهاية الخلافة الراشدة، ثم زوال الخلافة الأموية، ثم ضعف الخلفاء العباسيين. ثم قاتل المسلمون الحملات الصليبية، فانتزع الصليبيون منهم مدينة القدس، ثم أعاد المسلمون فتحها، ثم عانوا الويلات من هجمات المغول حتى هزموهم. فبعد مرور 8 قرون على بشرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ورغم فشل المحاولات المتتالية لفتح المدينة بقي المسلمون متعلقين بكلمات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبقي اليقين يملأ قلوبهم. يقين بأن بشرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستتحقق، وأن عاصمة البيزنطيين ستفتح.

إن المسلمين لا يتعاملون مع بشارات رسول الله على أنها أحلام مستحيلة، أو أنها أخبار عن غيبيات بعيدة في المستقبل. بل يرى المسلمون أن بشارات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تضع لهم أهدافاً واقعية يجدر بهم الاجتهاد لتحقيقها. فعلا، لقد أنشأ مراد والد الفاتح محمد ابنه على غاية فتح القسطنطينية، وغرس فيه الحماسة لتحقيق بشرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. كما حرص على أن يوفر له تعلم المعارف الدينية على يد الشيخ شمس الدين الذي ظل يشجع الفاتح محمد على فتح المدينة.

أليس حرياً بجيلنا هذا أن يتحلى بالثقة بوعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي بشر بعودة الخلافة على منهاج النبوة كما وعد بفتح القسطنطينية: «ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ» (رواه أحمد)؟

أما العبرة الثانية فإن المسلمين لا ينظرون إلى بشارات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أنها لا تحث على الاجتهاد لإيجادها على أرض الواقع. بل إن هذه البشارات تحفزهم على العمل الجاد والدؤوب كما يبدو جليا من موقف الفاتح محمد من فتح القسطنطينية. فلقد عالج كل الموانع التي تقف في وجه فتح المدينة، فبنى قلعة ليحتمي فيها جيشه من قساوة الشتاء، واستعمل أبرع المهندسين لصناعة مدافع تقدر على دك أسوار المدينة المنيعة، ونقل سفنه على اليابسة لمباغتة العدو من الجهة التي كان يظن أنها حصينة. بل هذه الأعمال تدل على أن الفاتح محمد لم يقصر في جهده آملا أن بشرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستتحقق دون الأخذ بأسباب النصر. بل نراه اتخذ كل أساليب ووسائل النصر لتتحقق فيه وفي جيشه بشرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فحري بنا، مسلمي هذا الزمان، أن نقتدي بفعل الفاتح محمد ونحشد هممنا للعمل من أجل عودة الخلافة بعد 100 سنة من إلغائها، وألا نتواكل ونتقاعس عن هذا الواجب العظيم مبررين هذا السكون بانتظارنا للمهدي المنتظر.

يجب على المسلمين اليوم أن يستنبطوا من سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخطوات التي سار عليها لإيجاد سلطان الإسلام في المدينة المنورة. فقد كوّن مجموعة من القادة الذين خاض معهم الصراع مع المجتمع الفاسد في مكة، واستعان بهم على حمل الرسالة إلى عامة الناس وشيوخ القبائل خاصة إلى أن استجاب له الأوس والخزرج. هذه سبيل رسول الله وفيها الأجر العظيم، علاوة على أنها واجب كما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» (رواه مسلم).

إنه لا يصح أن نستسلم لليأس والتواكل ونمكنهما من تثبيط عزائمنا. بل الأولى أن نسارع إلى رحمة الله حيث يقول العلي القدير: [سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ].

يا الله، إنا نسألك التوفيق لأن نكون من عبادك الذين تتحقق بهم بشرى رسولك بعودة الخلافة على منهاج النبوة. آمين.

اللّه لطيف بعباده

ابراهيم سلامه

بسم اللّه والحمد للّه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

قال اللّه تبارك وتعالى: (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (102) لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (103) الأنعام (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) اللّه ربكم تؤمنون به وتطيعونه وتأتمرون بأمره ونهيه، خالق كل شيء، الرزاق المهيمن اللطيف الخبير، الرحمن الرحيم، مالك الملك الواحد الأحد الفرد الصمد وهو بكل شيئ عليم، وهو على كل شيئ وكيل، سبحانه وتعالى عما يصفون (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ) أمره المطاع وله الخضوع والإستسلام، وهو المعبود الحي القيوم لا إله إلا هو إليه المصير، ومدلول العبادة أوسع وأشمل مما يقوم به المسلمين من الشعائر التعبدية المعروفة، من صلاة وصوم وزكاة وحج، إنما يشمل حياة الإنسان كلها، من المهد إلى اللحد، كل حركاته ونشاطه في الحياة، إن كانت شعيرة أو شريعة، الشريعة تنظيم شؤون حياة الناس من تجارة وبيع وشراء وحكم وقضاء وزواج وطلاق وهدم وبناء وسلوك وأخلاق وجهاد في سبيل اللّه، والصبر على الشدائد والمحن وتعمير الأرض، كل ذلك بالإلتزام بكتاب اللّه وسنة رسوله صلى اللّه عليه وسلم، وتطبيق شرعه وتنفيذ أمره ونهيه عبادة، بمعنى أن حياة الناس تسيرها وتنظمها الشريعة الإسلامية وتهيمن عليها حصريا، ومن العبادة أن يقوم المسلم بخلافة اللّه في الأرض فيعمرها بتطبيق شرع اللّه، في تنظيم شؤون حياة الناس بالشريعة الإسلامية، وينشر دين اللّه في أرجاء المعمورة، ويحافظ على بلاد المسلمين ويجعلها دولة واحدة من أقصاها إلى أقصاها، يعمها العدل والإحسان والأمن والأمان، يطبق فيها شرع اللّه فلا يظلم بها أحد إن كان كافرا أو مسلم، والشر في عدم تطبيق شرع اللّه، والإلتجاء لأنظمة وقوانين من وضع البشر، أنظمة قاصرة وعاجزة عن التنظيم السوي لحياة الإنسان، وهذا ديدن الكفار وأعوانهم، يدعون لفصل الإسلام عن الحياة، وإبعاده عن تنظيم شؤون حياة الناس، متخذين من أنفسهم أربابا من دون اللّه، فلا عذر لمسلم يتبعهم ويتخذ مسلكهم وطريقة عيشهم منهجا لحياته وطريقا لعيشه وسبيلا يدعو إليه. (لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) وهب اللّه البشر حواس قادره على إدراك آثار وجود اللّه تبارك وتعالى من وجود خلقه، ولم يهب اللّه تبارك وتعالى لأحد من مخلوقاته القدرة على رؤية ذاته سبحانه تبارك وتعالى، (وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) اللطيف من أسماء اللّه الحسنى تبارك وتعالى وله المثل الأعلى سبحانه وتعالى، وقد يفهم من معنى اللطف الرفق والعطاء الخفي والمنحة وتحقيق الأمنية والرجاء بالسر، واللّه تبارك وتعالى يعلم السر وأخفى، والرحمة والرأفة بعباده تبارك وتعالى وإحسانه اليهم من حيث لا يحتسبون، واللّه أعلم عن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه قال : قدم على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بسبي، فإذا امرأة من السبي تسعى قد تحلب ثديها، إذ وجدت صبياً في السبي، فأخذته، فألزقته ببطنها فأرضعته، فقال صلى اللّه عليه وسلم: (أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟ قلنا : لا واللّه وهي تقدر على ألا تطرحه. قال: فاللّه تعالى أرحم بعباده من هذه بولدها). أخرجه الشيخان.وقال اللّه تبارك وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (12) وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (13) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (14) تبارك، (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ) يطيعون اللّه ويخافون عذابه ويرجون عفوه ورحمته ورضوانه، فينفذون أمره ويلتزمون شرعه ولا يخشون إلا اللّه في السر والعلن ،(لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ)، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالُوا : (يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا ذَكَرْنَاكَ عَلَى حَالٍ فَإِذَا فَارَقْنَاكَ كُنَّا عَلَى غَيْرِهِ قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ وَرَبِّكُمْ؟ : قَالُوا (للّه رَبَّنَا فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ) قَالَ (لَيْسَ ذَلِكُمُ النِّفَاقَ) (وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) أيها الناس إخفوا قولكم أو أعلنوه لكم الخيار أن تفصحوا عما يعتمل بنفوسكم وتزخر به صدوركم، اللّه علام الغيوب لا يخفى عليه شيء، يعلم الصالح من الطالح منكم، وهو أدرى بكم من أنفسكم وبما ينفعكم ويصلحكم، (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) وقال اللّه تبارك وتعالى: (اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ) 19 الشورى، جميع الخلق عبيد للّه، الكافر والمؤمن والفاسق والعاصي والمنافق، واللّه تبارك وتعالى لطيف بعباده، خلق الإنسان على أحسن صوره، وسخر له ما في الأرض، ووهب له العقل يميز به الخير من الشر، وأرسل اللّه تبارك وتعالى الأنبياء والرسل ليبلغوا دينه للناس ويهدوهم إلى الصراط المستقيم، فكفر من كفر وأمن من أمن، واللّه يرزق جميع خلقه المؤمن والكافر، ولم يعاقب الكافر على كفره، ويمنع عنه الرزق والحياة، بل ترك له باب التوبة مفتوحا أمامه إلى الغرغره، حتى من يفتن المؤمنين عن دينهم، يبقى له باب التوبة مفتوحا (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) ليتوب وتنقلب سيئاته إلى حسنات وقد يلتقي في جنات الخلد مع من فتن قبل توبته، وقد يسبغ اللّه تبارك وتعالى لطفه الخفي على المسلمين فرادى، ولا حد للطف اللّه بالمؤمنين إلا ما يضعه اللّه تبارك وتعالى في قوله: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55) النور، وعد اللّه - واللّه لا يخلف وعده – الذين أمنوا منكم وعملوا الصالحات، يا أمة محمد صلى اللّه عليه وسلم أن يستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم إن كانوا المؤمنين من قبلهم أو الصحابة الكرام رضي اللّه عنهم ومن تبعهم بإحسان، وهذا شاهد أمامكم ومعروف لديكم، والإستخلاف بمعنى أن تصبح الريادة والقيادة للعالم بأيديكم كما كانت يوما ليس ببعيد عنكم، وقبل أن ينفرط عقدكم وتذهب ريحكم، (وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ)، والتمكين يكون بإقامة الدولة الإسلامية التي تحضن المسلمين، دوله قوية ذات شأن مرهوبة الجانب قائمة على العقيدة الإسلامية، بمعنى أن أنظمتها وقوانينها مستمدة حصريا من القرآن الكريم والسنة الشريفة وما دلا عليه، وسياستها الخارجية قائمة على نشر الإسلام وتحقيق مصالح المسلمين وحماية المسلمين أينما كانوا، وسياستها الداخلية قائمة على تطبيق أحكام الإسلام وتحقيق العدل والإنصاف بين رعاياها وتمكنهم من العيش الإسلامي بحق وصدق في ظل الشريعة الإسلامية، ينعمون بعدل الإسلام ورحمته، بكل أمن وأمان بدون خوف ولا قلق، (وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)، « يروى أَنَّ رَجُلاً مِنَ الصَّحَابَةِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ أَبَدَ الدَّهْرِ نَحْنُ خَائِفُونَ هَكَذَا؟ مَا يَأْتِي عَلَيْنَا يَوْمٌ نَأْمَنُ فِيهِ، وَنَضَعُ السِّلاَحَ؟ فَقَالَ الرَّسُولُ صلى اللّه عليه وسلم: لَنْ تَصْبِرُوا إِلاَّ يَسِيراً حَتَّى يَجْلِسَ الرَّجُلُ مِنْكُم فِي المَلأ العَظِيمِ مُحْتَبِياً لَيْسَتْ فِيهِ حَدِيدَةٌ «، وقد كان هذا، والإستخلاف والتمكين لا يكون للمسلمين فرادى بل هو للمسلمين كأمة، لهم دولة تطبق شرع اللّه على رعاياها وتجاهد في سبيل اللّه وتنشر الإسلام وتحافظ على المسلمين وبلادهم وخيراتهم، وهذا لا يكون إلا بتحقق شرط التمكين (يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) وحقيقة الإيمان الذي يحقق وعد اللّه، هو أن يستقر الإيمان في القلب ويظهر أثره في السلوك في طاعة اللّه والإستسلام لأمره ونهيه في الصغيرة والكبيرة، ولا يبقى هوى في النفس إلا وهو تبع لما جاء به رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، والإسلام منهاج حياة كامل ينظم حياة الإنسان في كل حال في الحكم والإقتصاد والإجتماع والسياسة والعمارة والقضاء والبيع والشراء وكسب الأموال وصرفها وحيازة الثروة والإنتفاع بها، الإسلام منهج حياة لا بد من أن يتحقق في واقع الحياة، ولا تحققه المشاعر والأمنيات ولا القصد الطيب بل يحققه الإيمان بالعقيدة الإسلامية والعمل بمقتضى هذا الإيمان حقا وصدقا كما تحقق في عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وعهد الخلفاء الراشدين وعهود الإسلام الأخرى التي استمرت لأكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان بين قوة وضعف. ويجب العمل لاستئناف الحياة الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بمنهاج رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، وتضع حدا لتسلط الكفار على المسلمين وبلادهم ونهب خيراتهم، ويكف بعض أبناء المسلمين من تولي الكفار والدعوة للدولة القومية والدولة المدنية والديمقراطية والعلمانية بين المسلمين بدعوى أن هذه الترهات أصلح من الإسلام لتنظيم شؤون حياة الناس. ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا والحقنا بصالحين وارحمنا وارحم والدينا وارحم المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء والأموات وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين والحمد للّه رب العالمين، (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)

الديمقراطية بين حكم الشرع والعقل (الجزء الرابع)
نشأة فكرة الحرية واثبات أنها أكذوبة وخيال

محمود رضا

لقد كان الدين النصراني المحرف منذ البداية مكرساً لإخضاع الناس للحاكم الظالم، متمثلا في سلطة الاحتلال الروماني، وبرز ذلك في نصوص في الاناجيل المحرفة وفي رسائل بولس الملحقة بالأناجيل الأربعة. ونذكر هنا مثالين من كليهما.

جاء في انجيل مُرقس: اقتباس:

" فلما جاءوا قالوا له يا معلم نعلم انك صادق ولا تبالي بأحد لأنك لا تنظر الى وجوه الناس بل بالحق تعلم طريق الله أيجوز ان تعطى جزية لقيصر ام لا نعطي ام لا نعطي فعلم رياءهم, وقال لهم لماذا تجربونني ايتوني بدينار لأنظره, فاتوا به فقال لهم لمن هذه الصورة والكتابة فقالوا له لقيصر فأجاب يسوع وقال لهم اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله, فتعجبوا منه"

ففي هذا النص الذي اقتبست منه فيما بعد الجملة التي تدل على فصل الدين عن الحياة "اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله" والمنسوب للمسيح عليه السلام كذبا، تظهر فكرة الخضوع للحاكم الظالم بل للمستعمر المحتل فهو يأخذ من الشعب الجزية ويسلب خيرات البلاد ويرسلها الى رومية، وكل هذا لا يتعارض مع حقوق الله بزعمهم.

وجاء في رسالة بولس إلى أهل رُومية:

"لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ، لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ، وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ. حَتَّى إِنَّ مَنْ يُقَاوِمُ السُّلْطَانَ يُقَاوِمُ تَرْتِيبَ اللهِ، وَالْمُقَاوِمُونَ سَيَأْخُذُونَ لأَنْفُسِهِمْ دَيْنُونَةً.

فَإِنَّ الْحُكَّامَ لَيْسُوا خَوْفًا لِلأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بَلْ لِلشِّرِّيرَةِ. أَفَتُرِيدُ أَنْ لاَ تَخَافَ السُّلْطَانَ؟ افْعَلِ الصَّلاَحَ فَيَكُونَ لَكَ مَدْحٌ مِنْهُ، لأَنَّهُ خَادِمُ اللهِ لِلصَّلاَحِ. وَلكِنْ إِنْ فَعَلْتَ الشَّرَّ فَخَفْ، لأَنَّهُ لاَ يَحْمِلُ السَّيْفَ عَبَثًا، إِذْ هُوَ خَادِمُ اللهِ، مُنْتَقِمٌ لِلْغَضَبِ مِنَ الَّذِي يَفْعَلُ الشَّرَّ.

لِذلِكَ يَلْزَمُ أَنْ يُخْضَعَ لَهُ، لَيْسَ بِسَبَبِ الْغَضَبِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا بِسَبَبِ الضَّمِيرِ. فَإِنَّكُمْ لأَجْلِ هذَا تُوفُونَ الْجِزْيَةَ أَيْضًا، إِذْ هُمْ خُدَّامُ اللهِ مُوَاظِبُونَ عَلَى ذلِكَ بِعَيْنِهِ.

فَأَعْطُوا الْجَمِيعَ حُقُوقَهُمْ: الْجِزْيَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِزْيَةُ. الْجِبَايَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِبَايَةُ. وَالْخَوْفَ لِمَنْ لَهُ الْخَوْفُ. وَالإِكْرَامَ لِمَنْ لَهُ الإِكْرَامُ . " انتهى الاقتباس

وهكذا قامت الرسالة المحرفة منذ البداية على فكرة تعبيد الناس للحكام ظلما وعدوانا، والتلاعب بالدين ونصوصه لتثبيت حكم الظلمة والمستعمرين.

واستمر الأمر على هذه الشاكلة الى أن اصبحت النصرانية المحرفة دين الدولة الرومانية الرسمي، وذلك في مجمع نيقيا الأول المنعقد سنة 325 ميلادية، الذي انعقد تحت إمرة قسطنطين الأول، وهكذا اصبح الحكام في الدولة الرومانية يستندون الى الكنيسة في اسناد سلطانهم وتعبيد الناس لهم.

ومع كون العقيدة النصرانية غير مقنعة للعقل وقائمة على التناقضات، ومع وجود الظلم الذي الحقته الكنيسة بالدين، إلا أن الشعرة التي قسمت ظهر البعير كانت احتكاك بعض طلاب العلم في أوروبا بالمشرق الإسلامي واطلاعهم على النهضة العلمية والمدنية الراقية التي انبثقت في بغداد ودمشق وحواضر الإسلام.. وكانوا يرون الانسجام بين العلم والدين، ويرون دينا حكامه يشجعون العلم والتعلم ويعطون الأعطيات للعلماء والطلاب، ويبنون المستشفيات الراقية ويفتحون المكتبات.. فعادوا إلى أوروبا مادحين الإسلام وبلاده وحكامه.

وقد جاء في رواية كتبها الروائي الأمريكي نوح غوردون وعنوانها "الطبيب من سرقسطة" وصف لتشوق الطلاب في اوروبا لملامسة طرف ثوب ابن سينا الطبيب المعروف، ويذكر كيف حرمت الكنيسة على الطلاب أخذ العلم من الوثنيين وتقصد بذلك المسلمين.

وفي غمرة النقاشات الفكرية وظهور إسم الإسلام مرتبطا بالعلم والعقل، خافت الكنيسة وأربابها من حدوث ردة إلى الإسلام فبدأت بحملة شديدة على الإسلام وعلى العلم في نفس الوقت، ووصفت نبي الإسلام بالقاتل والمتوحش والسكير وزير النساء، وكل ما يدفع النفس الى الاشمئزاز.

وكانت الحملة الشديدة على العلم والعلماء ووصفهم بالزندقة، وكما جاء في قصة الراوي الأمريكي نوح غوردون تم تحريم احضار العلم من المسلمين بصفتهم وثنيون.

وهكذا أغلقت الكنيسة بحملتها على الإسلام ونبيه الطريق أمام التدين الصحيح وأمام الدين عموما، فالناس ترى دينا محرفا بشريا يتم التلاعب به لإخضاع الحاكم، ودينا تسمع عنه وهو بحسب الوصف، وما اشاعته الكنيسة ليس بأفضل من النصرانية المحرفة.

وهكذا بدأت حركة تفكير في المجتمع الأوروبي تريد تحييد الدين من الحياة، وانقسمت إلى منهجين:

- منهج يريد إلغاء الدين بالكلية وشطبه باعتباره أفيونا للشعوب وصناعة بشرية.

- ومنهج يريد تحييد الدين بشكل لا يلغيه بالكلية وإنما يحصره في دور العبادة وفي علاقة الإنسان مع ربه.

ونشأ من المنهج الأول الفكرة الشيوعية، ونشأ من الفكرة الثانية المبدأ الرأسمالي وقامت لكلا المبدئين دول تحمله وتدعوا له.

وفي الجزء الذي مالت الكفة فيه لصالح فكرة فصل الدين عن الحياة، كانت الطريق معبدة في اتجاه فكرة فصل الدين عن الحياة او الحكم أو الدولة أو السياسة. فنماذج الدين التي يعرفونها غير مقبولة.

ولما استبعدت فكرة هيمنة الدين وتدخل الخالق في شؤون المجتمع ، وأصبح الدين شأنا فرديا، أوكل أمر التشريع للإنسان، فالإنسان هو من يضع تشريعاته وينظم شؤونه وليس الخالق.

وكردة فعل على ظلم الكنيسة والملوك والفرسان والاقطاع وعلى نصوص الاستعباد التي افتريت في الاناجيل المحرفة او رسائل بولس ظهرت فكرة الحريات الأساسية للإنسان، وأن الانسان حر وليس لأحد عليه سلطة أو هيمنة. فكانت الحرية هي اللب الحقيقي للديمقراطية أي لفكرة حاكمية الشعب أو حكمه لنفسه بنفسه.

ومن السرد السابق تبين أن الدعوة للحرية لم يكن إلا ردة فعل على أوضاع ونصوص مفتراة منسوبة للدين والرب.

ثم اثناء الانتقال من الناحية الفلسفية إلى الناحية العملية ظهر للمفكرين أن فكرة الحريات خيالية، وأنه لا توجد الحرية على ارض الواقع فبدأت النقاشات بين الفلاسفة والمفكرين حول النموذج العملي لتطبيق الحرية، فظهرت فكرة العقد الاجتماعي، والتي تدور حول تنازل كل فرد من أفراد المجتمع عن جزء من حرياته لجهة معينة اسمها الدولة - تقوم هي بدورها بالحفاظ على الحريات. وظهرت التعريفات للحرية في شكل ينسفها نسفا بوضع قيود من الدين او الاخلاق او العرف او القانون لها..

وكذلك ظهرت فكرة الحرية التي تبدأ وتنتهي.. تنتهي حريتك عندما تبدأ حرية الآخرين.. كمحاولة ترقيعية لفكرة خيالية.

وفي الجزء القادم بحول الله نكمل مع تعريف الحرية والتقسيمات التي ظهرت لها، والضوابط التي اختلقوها لها والتي تنافي كنهها وتنسفها.

مشروع الإسلام العظيم (2)

الأستاذ سعيد رضوان القيسي

إن عظمة المبدأ تنبع من الأساس الذي بُني عليه المبدأ ورقي التشريعات التي تكمن فيها القدرة على معالجة كل المشكلات التي تواجه المجتمع على اختلاف مكوناته.

إن المبدأ عقيدة ينبثق عنها نظام.

وإذا ما كانت العقيدة التي هي أساس البناء عقيدة عقلية قطعية كان البناء ثابت الأركان متين البنيان يستحيل على الأعداء هدمه وإزالة سلطانه.

وإن مشروع الإسلام العظيم يقوم على أساس واحد هو العقيدة الإسلامية، التي أخذ رسول الله عليها البيعة من أهل المدينة، وكل سلطان للمسلمين لا ينعقد عليها فهو باطل.

وعليه:

فإن العقيدة الإسلامية هي أساس الدولة الاسلامية، بحيث لا يتأتى وجود شيء في كيانها أو جهازها أو محاسبتها أو كل ما يتعلق بها إلا بجعل العقيدة الإسلامية أساساً له، وهي في الوقت نفسه أساس الدستور والقوانين بحيث لا يسمح بوجود شيء مما له علاقة بأي منهما إلا إذا كان منبثقا عن العقيدة الإسلامية.

وأنه يجب على المسلمين أن يطالبوا كل الساعين للتغيير من ثوار وأحزاب وغيرهم بعرض مشاريعهم، كما يجب عليهم تدقيق النظر في هذه المشاريع للتأكد من استنادها لهذا الأساس، ومن عدم تعارض أي جزئية أو مادة قانونية في مشاريعهم مع هذا الأساس.

لأن القانون هو أمر السلطان، وقد أمر الله السلطان أن يحكم بما أنزل الله وجعل من حكم بغيره كافرا أو ظالما أو فاسقا. ولذلك لا محل في الإسلام لسن القوانين من قبل الناس، فليس لهم التشريع فالتشريع لله وحده، وهذا عقيدة

وكل من نادى بمشروع على غير هذا الأساس فهو خائن لله ولدينه وللمسلمين.

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info